الديوان

الدستور

المحرر العام: محمد الباز

الأحد ٢٥ أغسطس ٢٠٢٤ | ٢٠ صفر ١٤٤٦

إصدار إلكترونى يصدر عن مؤسسة «الدستور» للطباعة والنشر

العدد 06

على سعدة:
من أرض الألغام إلى أرض الأحلام

أحمد الصغير:
مصر وجولة شرسة من مصارعة الأفاعى!

د. أحمد لاشين:
لماذا لن تهاجم إيران إسرائيل؟

محمد العسيرى:
الكنز فى جبال أسيوط

د. وجدى زين الدين:
كياسة الدولة وحكمة القيادة

د. صفاء النجار:
فرانكو بازاليا والحرية للمرضى النفسيين

حسين عثمان

حقل تجارب التعليم!

أشهد لأكثر من أربعة عقود الآن شخصنة تجارب التعليم، وارتباطها فى الأساس بوجود وزير وراء آخر، حتى إذا ما ذهب أحدهم ذهبت تجربته، قبل أن يأتى خَلَفه ليخترع العجلة مجددًا، رادمًا على ما تحقق قبله أيًا كان ما وصل إليه، ولعل القاسم المشترك الوحيد بين السلف والخلف هو الثانوية العامة بكل هواجسها التاريخية المُهيمنة على المجتمع المصرى، هى دائمًا فى تقديرهم آية نجاح كلٍ منهم أو فشله، فتجد الشهادة اللعينة مع كل وزير تعليم جديد هى أول ما يدب فيه يده، حتى أن تصريحاته الأولى بمجرد تولى الوزارة تجدها تختص بالثانوية العامة، هو إذًا وزير الثانوية العامة وليس وزير التربية والتعليم، ينظر تحت قدميه وفقط دونما أى اهتمام بتحقيق نقلة نوعية تُحسَب له ولو بعد حين، المهم الكرسى والخروج الآمن.

حقل تجارب التعليم!

أسمعك تقول إن الوزير مجرد أداة، أو سكرتير ينفذ توجيهات، وأتفق معك إلى حدٍ كبير، ولكن مع ملاحظة أن مؤهلات الوزير وخبراته وسماته الشخصية حتمًا تلعب دورها فى الموضوع، وفى سنوات ما بعد ثورة يناير وتحديدًا مع تدشين الجمهورية الجديدة وإعادة بناء الدولة المصرية فى مرحلة انتقالية هامة من تاريخها منذ نحو عشر سنوات، لا تزال رؤية الدولة فى تطوير التعليم والمتمثلة فى مشروع وزير التربية والتعليم الأسبق الدكتور طارق شوقى، لا تزال هذه التجربة فى تقديرى هى الأجدر بالاهتمام والتأمل والتوقف لدراسة ما انتهت إليه من إيجابيات وسلبيات، ولو كنت مكان أيٍ من الوزيرين اللاحقين عليه، حتمًا كنت بدأت مهمتى من حيث انتهى الرجل.

أكاد أراك هذه المرة تكظم غيظك أو تكاد تعترض، ولا أندهش من رد فعلك على كلامى، فمن واقع خبرات سنوات طويلة فى مجال الإدارة وما يتصل بها من تحديات إعادة هيكلة أنظمة ومؤسسات راسخة بعيدًا عن أريحية هيكلة أنظمة ومؤسسات جديدة أو ناشئة، أدرك جيدًا أن مقاومة التغيير هى سمة إنسانية غالبة، يحركها العقل الباطن داخل الإنسان حفاظًا على وجوده فى المقام الأول، تغيير يعنى تهديد، طبيعى أن تفكر هكذا العقلية النمطية التى هى نتاج نظامنا التعليمى النمطى المُنهك المتخلف عصورًا عما سبقتنا إليه أنظمة التعليم فى الدول المتقدمة، والتى تهتم أول ما تهتم بتأسيس الإنتاجية فى نفوس الطلاب منذ التحاقهم صغارًا برياض الأطفال كما تهتم بالتوازى بتأهيلهم للانفتاح على الآخر.

اهدأ وانسَ الدكتور طارق شوقى وتجربته، ودعنا نستعرض معًا بكل بساطة واقعنا التعليمى الراسخ، وما نطمح له أو نحتاجه بشدة فيما يتعلق بتطويره ونراه يواكب بشدة لغة العصر وإيقاعه وأدواته وتحدياته، والطرح هنا من واقع ورقة عمل مبدئية لمشروع حمل اسم «منصة مصر التعليمية» وقعت تحت يدى بالصدفة منذ نحو ثمانى سنوات ولا أعلم مصدرها الرئيسى حتى الآن فى حقيقة الأمر، فإذا ما شخصنا منهجية التعليم الحالية نجدها تقوم على أساس «المعلم أمام الطالب» فتعتمد على الحفظ والتلقين دون إتاحة مساحة كافية من التطبيق والتفاعل للطالب، وقد أثرت هذه المنهجية بالسلب على جودة العملية التعليمية بشكل عام وجودة مُنتجها مُتمثلًا فى الطالب بشكل خاص، كما ترتب عليها وجود حالة من الالتباس حول طبيعة الدور الذى تقوم به المنظومة التعليمية بمكوناتها الحالية.

فى المقابل تقوم منهجية التعليم المقترحة على أساس «المعلم إلى جانب الطالب»، فتعتمد على تمكين الطالب من التحصيل المعرفى المتوازن من خلال إعادة تعريف دور المعلم، ويتم تنفيذ ذلك من خلال إتاحة المحتوى الدراسى إلكترونيًا مقروءًا ومسموعًا ومرئيًا وبطريقة تفاعلية من شأنها أن تتيح للمعلم تدريجيًا مساحة أوسع للتركيز على التطبيق والتفاعل، ويستلزم إنجاح هذا النموذج على المستوى القومى منظومة مترابطة من الشركاء نظرًا للخطورة البالغة لملف التعليم وما يحمله من تحديات، وبمعنى آخر يُلخص التطوير المأمول فإن الطالب يصبح هو محور العملية التعليمية بدلًا من المعلم فى منهجية التعليم الراسخة حاليًا، وهو ما أطلقت عليه ورقة العمل المبدئية المشار إليها «الفلسفة العامة»، وتطمح من خلالها إلى تمكين الطالب من البحث والاطلاع على المحتوى، بحيث يذهب بعدها إلى الفصل والمعلم بعقلية ناقدة، تحمل مجموعة من الأسئلة يقوم عليها التفاعل مع المعلم وفيما بين الطلاب أيضًا.

مسح أعمق على المشكلات الحالية فى منظومة التعليم المصرى تأخذنا إلى تفصيلها على الوجه الآتى: أولًا- بشأن الطالب: العبء المالى الذى تمثله الدروس الخصوصية على الأسرة، تدنى سقف التوقعات من المنظومة التعليمية، ضعف الثقافة التعليمية القائمة على النجاح وليس التعلم، وضعف التمكين الإلكترونى وخاصة فى الريف والصعيد قياسًا على ضعف منظومة الإنترنت وبنيتها الأساسية فى المناطق النائية.

ثانيًا- بشأن المعلم: ضعف المستوى العلمى والمهنى لشريحة كبيرة من المعلمين، الاعتماد على الدروس الخصوصية لتحسين الدخل، وعدم وجود آلية فعالة لتقييم الأداء التربوى والتعليمى للمعلم.

ثالثًا- بشأن المدرسة: ضعف البنية التحتية فى معظم المدارس الحكومية وارتفاع قيمة فاتورة التطوير، الكثافة العالية للفصول ما يعوق التعليم التفاعلى ويمثل عائقًا أمام المعلم، وظاهرة التسرب من التعليم والتى تعكس عدم القدرة على اجتذاب الطالب.

رابعًا- بشأن المنهج: اعتماد المقررات والامتحانات على الحفظ والتلقين وليس الاستيعاب والتطبيق، ضعف وسائل الإيضاح وضيق مساحة التعليم التفاعلى، وإغفال الجانب التربوى والقيمى كجزء من العملية التعليمية.

تشخيص رائع جدًا لأصل المشكلة، ومنه نذهب إلى «الاستراتيجية العامة» تجاه حلها، ومحاور هذه الاستراتيجية تتلخص فى:

- بناء عملية تعليمية تتمركز حول الطالب باعتباره النواة المثلى لإحداث تغيير حقيقى ومستدام فى هيكل العملية التعليمية.
- يستدعى ذلك خلال المراحل المبكرة من التطبيق تقليل درجة الاعتماد على حدوث تغيير سريع وملموس، سواء على مستوى المعلم أو على مستوى المدرسة، لما يتطلبه ذلك من وقت وتكلفة.
- تمثل إتاحة المناهج إلكترونيًا وبطريقة معيارية وتفاعلية نقطة الانطلاق، التى تهدف إلى رفع سقف التوقعات لدى الطالب وهو الأمر الذى من شأنه خلق حراك مؤثر ينعكس على تطوير المنظومة التعليمية، وفى نفس الوقت يحقق أهدافًا ملموسة على المدى القريب.
- يتطلب التطبيق الشامل لهذه الاستراتيجية العمل على عدة محاور تستهدف كلًا من المعلم والمدرسة، إلى جانب منصة المناهج الإلكترونية، التى ينصب اهتمامها على الطالب والمقرر.
- يتطلب تنفيذ هذه الاستراتيجية شراكة مؤسسية بين كلٍ من الحكومة والقطاع الخاص والمجتمع المدنى باعتبارهم شركاء التنمية المعنيين بملف التعليم فى مصر.

لم تغفل ورقة العمل هذه الفرص والتحديات المتوقعة عادة فى مواجهة أى وكل تغيير، أما عن الفرص فلخصتها فى تخفيف العبء المادى للدروس الخصوصية عن الأسرة المصرية، إتاحة قاعدة بيانات شاملة لطلاب التعليم الأساسى فى مصر، المرونة فى إمكانية دمج التجارب والنماذج التعليمية المختلفة، وإتاحة مساحة للتنشئة التربوية والوطنية وبناء الشخصية المصرية، وبخصوص التحديات فتمثلت فى تغيير المناهج الدراسية وما قد يتطلبه من تحديث للمحتوى، ضعف ثقافة التعليم الإلكترونى لدى الطالب المصرى، ضعف التمكين الإلكترونى متمثلًا فى إتاحة الإنترنت فى مختلف محافظات الجمهورية، وقصور المنظومة التعليمية فيما يتعلق بالمعلم والمدرسة.

فى نفس الوقت ذكرت ورقة العمل هذه عوامل النجاح المتوفرة كمناخ يحقق مشروع تطوير التعليم الطموح فى أى وقت، وأهمها وجود قيادة سياسية فاعلة على رأس الدولة المصرية، لها رؤية واضحة تضع التعليم على قمة أولوياتها، كما أن التعليم الإلكترونى هو مدخل التطوير دون إغفال المعلم والمدرسة، والإيمان بضرورة تحقيق شراكة حقيقية فى التطوير بين الحكومة والقطاع الخاص والمجتمع المدنى، فإذا ما اجتمعت كل الأطراف بنوايا خالصة على مشروع حقيقى لتطوير التعليم المصرى كمنظومة بعيدًا عن تفاصيل عقيمة من تغيير نظام امتحانات الثانوية العامة أو دمج وإلغاء وتعديل مواد أو حتى إنشاء مدارس جديدة وتطوير أخرى قديمة أو رفع أجور المعلمين ومنحهم مزايا إضافية، وقتها يتحقق بقوة التطوير الفعلى المنشود ويلعب دوره الفاعل المُنتظر فى إعادة صياغة الشخصية المصرية، حتى الآن الفرص الحقيقية لتطوير التعليم المصرى مُهدرة مع الأسف، والدليل المنصة التعليمية الإلكترونية «بنك المعرفة المصرى» التابعة لوزارة التربية والتعليم، أحد أهم منجزات الدولة فى العشر سنوات الأخيرة، فلنبدأ من هناك.

تطوير التعليم يتطلب شراكة حقيقية بين الحكومة والقطاع الخاص والمجتمع المدنى

«بنك المعرفة المصرى» أحد أهم منجزات الدولة فى العشر سنوات الأخيرة لا يزال فرصة مهدرة!

محمد السيد صالح

هل هو بالفعل تطوير للتعليم؟!

أبدأ بهذا الموقف، رغم أنه قد يبدو ظاهريًا بعيدًا عن الموضوع الذى أكتب عنه، وهو تطوير التعليم.. والقرارات الأخيرة.

أما الموقف الذى أقصده، فقد حدث خلال اتصال هاتفى تلقيته، قبل خمس سنوات، من عميدة كلية الألسن، تشجع قرارى وقرار ابنتى بأن نسقت للدراسة بالكلية فى جامعة عين شمس بدلًا من أن تذهب لكلية الإعلام. وقالت لى إنها من الممكن أن تدرس اللغات فى الألسن ثم تتخصص مثلى فى الإعلام بعد التخرج. وأخذت العميدة فى سرد قائمة محدودة جدًا من الإعلاميين خريجى كلية الألسن، وأتذكر أن تامر أمين كان على رأسهم. الآن فى منشورات خريجى الكلية وطلابها يتجنبون تامر ويتبرأون من زمالته، كما أن الغالبية العظمى من الإعلاميين يرفضون ما قاله عن عدم جدوى دراسة المواد الأدبية أو اللغات. صدى ما قاله تامر واستنكاره، تجاوز المحلية وصار مادة للتقارير فى المواقع والفضائيات الدولية. والمشكلة أن ما قاله تامر، وأعتقد أنه جاء بالمصادفة البحتة، قد سبق قرارات وزير التعليم حول تطوير أو تخفيف المناهج بأيام معدودة، والتى كانت ضمنها التقليل من قدر اللغة الأجنبية الثانية والفلسفة وعلم النفس والجيولوجيا.

أعتقد أن الحكومة أخطأت فى ترويجها لخططها مثلما أخطأ تامر، تمامًا. ولقد انشغلت كغيرى من المصريين بالقرارات. ورغم مرور أسبوعين على هذه الحالة، ما زلت مترددًا بقبولها أو رفضها: هل ما يجرى تطوير وتحسين حقيقى واستلهام لتجارب دول متقدمة علميًا.. والهدف الأساسى هو التخفيف على الأسر المصرية، أم أنه كما تقول دعايات وسائل التواصل الاجتماعى وكثير من الخبراء والمدرسين المتعطلين المتضررين من القرارات، إنها قرارات متسرعة وغير مدروسة، وإن الحكومة استهدفت بها القفز فوق أزماتها المزمنة وخاصة عجز المدرسين وكثافات الفصول، ولذلك اختزلت المواد بالحذف أو الدمج.. مع تغيير مواصفات الأسبوع الدراسى؟

على كُلٍ، فإننى أتوقع جوانب إيجابية فى القرارات.. قد تتضح خلال الفترة المقبلة. والمشكلة الأكبر أن الجهاز الدعائى الحكومى لم ينجح فى كسب الرأى العام لصفه فى التمهيد لعملية التطوير، كما أن بقية مؤسسات الدولة الفاعلة، خاصة البرلمان والمجتمع المدنى والإعلام الرسمى والمستقل، قد فوجئت جميعًا بالقرارات.. ولذلك لم تقف فى ظهر الحكومة. وبعد ذلك طُلب من بعضها الدخول للمساندة دون أن تتسلح بالمعلومات والحجج المقنعة. هناك خطأ إجرائى فى قضية تطوير التعليم. لنعترف بذلك. ومن ناحية المبدأ، فإن تخفيف الحمل الدراسى على الطلبة والتركيز على المحتوى وكفاءة تدريسه عملية حيوية وضرورية. ولكن لا بد من العمل على استدامة التطوير وألا يكون مرتبطًا بتغيير وزارى، فتصبح سياسة وزير بعينه، وتنتهى أو تتبدل مع قدوم حكومة جديدة ووزير آخر للتعليم.

وهنا يأتى أهم اقتراح سمعته هذا الأسبوع حول أهمية وجود مجلس أعلى للتعليم، وهو الذى أكدت عليه رؤية التعليم ٢٠٣٠ ليكون ضامنًا لاستدامة التطوير بنهج علمى ومتابعًا لمؤشرات متفق عليها لمعايير نجاح أى نظام. على أن يتبع هذا المجلس الأعلى والدائم لرئيس الجمهورية، ويختص أساسًا بوضع السياسات التعليمية ومتابعتها. وأعتقد مخلصًا أنه لو تم ذلك، فسنتجنب الكثير من المشاكل والأزمات والثغرات. استمعت أيضًا لبعض التحليلات الفنية والمعلومات المهمة حول التسرع والاستعجال لإصدار القرارات. المساحة الزمنية للمناقشات كانت قصيرة جدًا، لم تسبقها حوارات مجتمعية.

سألت خبراء يتمتعون بالثقة، ووزراء سابقين للتعليم وقيادات حزبية عما إذا كانوا قد تمت الاستعانة برؤيتهم قبل اعتماد هذه القرارات فنفوا ذلك. قيل لى إنه حتى النخبة فى المجتمع التعليمى الذين تثق فيهم القيادة العليا، مثل الدكتور حسام بدراوى، وهو المسئول الذى أصدر رؤية مصر ٢٠٣٠، وأيضًا، مستشار الحوار الوطنى لرؤية التعليم، لم يُدع لحوار يسبق هذه القرارات. ولم يشترك فى صياغة رؤية الوزارة.

وعندما سألت بعض الخبراء حول عدم عرض القرارات على البرلمان، فقيل لى إنها لم تتضمن تعديلات حيوية، وإنها من سلطة الوزير المسئول، لكن المؤكد أن التعديل الحقيقى للثانوية العامة قد انطلق من بداية المرحلة الإعدادية.. وأمامه مسافة حتى يصل للتنفيذ الفعلى، وهذا هو ما يستوجب تدخل البرلمان للحصول على موافقته. بقيت الإشارة هنا إلى أن هناك حالة من الارتباك الواضح. ما قاله الوزير فى مجلس الوزراء مختلف عما شرحه بعد ذلك.. حتى محررو التعليم المخضرمون، عندما نسألهم عن مصير الجيولوجيا وعلم النفس والحاسب الآلى، على سبيل المثال، يقولون إنهم ينتظرون توضيحات أكثر من الوزير. الارتباك كذلك طال أيام الدراسة، فالوزير أوضح أن الدراسة يوم السبت ستكون اختيارية، حسب الكثافات. وهناك مديريات مثل دمياط وشمال سيناء وجنوب سيناء والوادى الجديد، دون كثافات، لكنه أعادها فى كل المحافظات. وهناك عبء جديد على الأهالى، انتقل من الثانوية العامة للمرحلة الابتدائية، خاصة مع إقرار امتحانات نهاية العام للصف الثالث الابتدائى، وزيادة درجات أعمال السنة فى المرحلة الابتدائية. وهذا من شأنه أن يشجع الدروس الخصوصية فى هذه السن المبكرة

أتوقع جوانب إيجابية فى القرارات.. قد تتضح خلال الفترة المقبلة

أيمن نصرى

الذكاء الاصطناعى سباق تسلح يخرج عن السيطرة ويهدد البشر

التعريف الدولى المتعارف عليه للذكاء الاصطناعى هو مجال علوم الكمبيوتر المخصص لحل المشكلات المعرفية المرتبطة بالذكاء البشرى مثل، التعلم والإبداع والتعرف على الصور، والهدف منه هو إنشاء أنظمة ذاتية التعلم تستخلص المعانى من البيانات، كما يمكن أيضًا تطبيق تلك المعرفة لحل المشكلات الجديدة تشبه طرق الإنسان فى التعامل وحل هذه المشكلات، كما يمكن استخدام الذكاء الاصطناعى فى إنشاء نصوص وصور أصلية ودمجه فى تطبيقات لتحسين تجارب العملاء وسرعة الابتكار، كما يستخدم أيضًا فى أعمال السياسة وخاصة فى الحملات الانتخابية وجذب الناخبين.

يعد الذكاء الاصطناعى إحدى أهم القضايا الحديثة المرتبطة بحقوق الإنسان، والتى تشكل تحديًا كبيرًا فى مختلف المجتمعات باختلاف ثقافتها، ولا تلقى للأسف الكثير من الاهتمام الدولى نتيجة لحداثتها، والتى بدأت بظهور تأثيرها السلبى على حماية الحقوق الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية خاصة فى دول العالم الثالث.

ومن الواضح فى السنوات الأخيرة مخاطر الذكاء الاصطناعى وتأثيره السلبى على حقوق الإنسان التى تهدد العديد من الحقوق والحريات كالخصوصية والتعبير عن الرأى، فرغم أن أنظمة الذكاء الاصطناعى تمثل قوة لنشر الخير وتساعد المجتمعات على التغلب على بعض التحديات البارزة فى عصرنا الحالى، ولكنها تحمل أيضًا آثارًا سلبية تصل فى بعض الحالات إلى أضرار كارثية إذا ما تم استخدامها دون ضوابط قانونية وأخلاقية، والتى سوف يكون لها تأثيرها السلبى على حقوق الإنسان، وتنعكس على حق الأشخاص فى الخصوصية والحقوق الأخرى، بما فى ذلك الحق فى الصحة والتعليم وحرية التجمع السلمى وحرية الرأى والتعبير، ليبقى سد الفجوة الهائلة على مستوى المساءلة عن كيفية جمع البيانات وتخزينها ومشاركتها واستخدامها من أكثر القضايا الإنسانية إلحاحًا، نظرًا للنمو السريع والمستمر لتقنيات المعلومات الرقمية والذكاء الاصطناعى، والذى لا نستطيع أن نستمر فى مجارات وتيرته السريعة، وأن نسمح باستخدامها ضمن حدود معينة، أو تأطير شكل من الرقابة القانونية والأخلاقية لتنظيمها، وفى حالة فشل المجتمع الدولى فى الوصول إلى إطار حاكم لتنظيمها وتقنينها، فسوف يتحتم علينا التعامل مع العواقب الوخيمة وتأثيرها على حقوق الإنسان فى المستقبل، ومن نحن بصدده الآن هو خطر التمييز المرتبط بالقرارات التى يديرها ويتحكم فيها الذكاء الاصطناعى.. وهى قرارات قد تُحدث ضررًا فى حياة البشر.. لذلك أصبح من الضروى إجراء تقييم منهجى لتأثير أنظمة الذكاء الاصطناعى من أجل تحديد حجم المخاطر التى تهدد حقوق الإنسان ومحاولة التخفيف من حدتها، خاصة الفئات المهمشة والتى تظل الأكثر عرضة لهذا النوع من المخاطر.

وفى دراسة أجرتها الأمم المتحدة واستندت على مقابلات مع أكثر من ٤٠٠ شخص على مدار عام بمن فى ذلك كبار المسئولين التنفيذين من شركات ذكاء اصطناعى رائدة، أكد التقرير الصادر عن هذه المقابلات أن أنظمة الذكاء الاصطناعى يمكن أن تشكل تهديدًا على مستوى الانقراض للجنس البشرى، لأنه من الوارد أن تصبح هذه الأنظمة خارجة عن السيطرة والتى تشمل زعزعة استقرار الأمن العالمى، مع خطورة ارتفاع وتيرة ما يعرف حاليًا بسباق تسلح الذكاء الاصطناعى، وجدير بالذكر أن جيفرى هينتون المعروف باسم الأب الروحى للذكاء الاصطناعى استقال من وظيفته من «جوجل» وأطلق صافرة الإنذار بخطورة هذه التكنولوجيا التى ساعد فى تطويرها، مشيرًا إلى إمكانية أن يؤدى الذكاء الاصطناعى إلى انقراض ١٠٪ من إجمالى عدد السكان بالعالم فى العقود الثلاثة المقبلة.

ومن أهم القرارات التى اعتمدتها الجمعية العامة لمواجهة الآثار السلبية للذكاء الاصطناعى هو وضع القوانين والضوابط لتوجيه الذكاء الاصطناعى لتحقيق أسرع لأهداف التنمية المستدامة الـ١٧، كما أكد القرار على وضع أنظمة ذكاء اصطناعى آمنة وموثوقة ومنضبطة أخلاقيًا تحترم حقوق الإنسان وتصون حرمة الحياة الشخصية، مع ضمان استعمالها بطريقة سليمة بضمانات كافية تتوافق مع القانون الدولى خاصة الشركات الرائدة فى تطوير واستخدام الذكاء الاصطناعى.

وفى النهاية، أود أن أشيد بمجهودات الدولة المصرية فى مواجهة مخاطر الذكاء الاصطناعى من خلال إطلاق الاستراتيجية الوطنية للذكاء فى يوليو ٢٠٢١، كما تم إطلاق الميثاق المصرى للذكاء الاصطناعى من خلال وضع أطر تنظيمية للاستخدام الأخلاقى والمسئول للتقنيات الذكية فى المجتمع، وهو الأمر الذى ساهم بشكل كبير فى تفعيل آليات السيطرة على هذه التكنولوجيا الخطيرة واستخدامها بشكل واعٍ ويتناسب أيضًا مع القوانين والضوابط الدولية، وقد اشتملت هذه الاستراتيجية على ١٦ مبدأ توجيهيًا تنفيذيًا لضمان تصميم أنظمة الذكاء الاصطناعى بشكل حيادى ويتجنب التمييز القائم على العرق أو الدين أو الجنس أو العمر أو الحالة الاجتماعية والاقتصادية، مع ضمان التعامل بشكل منصف ومتساو مع جميع أفراد المجتمع، والأهم من ذلك حماية الأمن القومى الوطنى المصرى، وهى إجراءات استباقية اتخذتها الحكومة المصرية بشكل سريع جعلتها فى مصاف الدول التى تعاملت بشكل مبكر مع هذه الظاهرة الخطيرة، والتى تزداد خطورة مع ارتفاع وتيرة سباق تسلح الذكاء الاصطناعى بين القوى العظمى.

> أصبح من الضروى إجراء تقييم منهجى لتأثير أنظمة الذكاء الاصطناعى لتحديد حجم المخاطر التى تهدد حقوق الإنسان

محاسن السنوسى

عالم مخيف ومرعب يحتضنه الطفل بين كفيه الصغيرتين، أو جالسًا أمام شاشات الكمبيوتر يتصفح ويتنقل بين تطبيقات قد لا يستوعبها عقل لم ينضج بعد، أو يدرك أسرار وخبايا هذا العالم الذى يعرف بشبكة الإنترنت.

صمت الملامح والتشتت الذهنى لطفل «الإنترنت» علامات مخيفة.. انتبهوا جميعًا!!

هل تساءل الأباء يومًا ما عن الصمت والهدوء اللذين يرتسمان على ملامح وجه طفلهم وهو منعزل مع تليفونه المحمول؟ هل أدرك المعلم فى المدرسة أن التلاميذ فى الفصل قد يغشاهم النعاس وقلَّ إدراكهم الذهنى بسبب أن هؤلاء التلاميذ لم يخلدوا لنومهم مبكرًا ولم يأخذوا قسطًا كافيًا من النوم بما يؤثر على نشاطهم الذهنى فى استيعاب دروسهم؟.. حين يبحث الآباء والمعلمون الإجابة عن هذه الأسئلة أو عن الأسباب وراء حالة صمت الملامح والتشتت الذهنى وفقدان الإحساس بالزمان والمكان، لن تكون هناك مفاجأة أو أسباب غريبة عن الواقع الذى نعيشه بعد أن تركنا أطفالنا يعيشون حياة موازية وعالمًا افتراضيًا واستقطاع ساعات بين التنقل من تطبيق إلى تطبيق آخر وصفحات لا يدرك الطفل محتواها ومدى خطورتها.. فى وقت بات فيه الاشتراك بشبكة الإنترنت ضرورة حتمية لكل أسرة ورصد مبالغ مالية للحصول على سرعة فائقة لهذه الشبكة، بل أصبح الإنترنت وجبة أساسية يومية لا يمكن الاستغناء عنها.

إن أخطر ما يشكله استخدام تطبيقات الإنترنت لدى الأطفال حالة العزلة والهروب من العالم الحقيقى إلى عالم افتراضى يصل لحد فقد سيطرة الآباء على أطفالهم وعدم القدرة على التعامل والتعرف عليهم.. إنهم أطفال يتشكلون بأساليب وقواعد قد لا نعرفها أو بالأحرى لا توجد قيم وعادات وتقاليد تمثل العالم الواقعى الذى نعيشه.

هل يدرك الآباء أن معظم الأطفال وهم يتصفحون التطبيقات المختلفة قد يتعرضون لحالات من التنمر والسخرية؟، هل يدرك البعض أن هناك أشخاصًا كبار السن موجودون على صفحات الإنترنت وهم يتظاهرون أنهم فى سن أطفالكم ويزعم هؤلاء المدعون بأنهم أطفال يقومون بابتزاز أطفالكم؟ أو يفعلون ماهو أخطر من التنمر، وذلك بقيامهم بابتزاز الأطفال جنسيًا وماديًا؟.. هذا ما أثبتته أبحاث علمية عن طريق رصد وتتبع تطبيقات يكون الأطفال عرضة لمثل هذا الجرائم، الأمر الذى يفسر لنا حالة الصمت والتشتت التى تعلو وجوه أطفالنا جراء تعرضهم لمثل هذه الجرائم.. قد يختلق المجرمون على شبكة الإنترنت القصص المثيرة والمرعبة وأيضًا الحكايات التى تثير الشفقة بهدف إيقاع الضحية وارتباطهم بالمجرم الذى نصب شباكه، وتنشأ صداقة واهية كاذبة بين الطفل والمجرم ويزداد تعلقه به ثم تأتى لحظة وقوع الطفل فريسة سهلة مستصاغة ويفعل به المجرم ما يشاء من تدمير أخلاقى وجسدى ونفسى.. كل هذا يتم بعيدًا عن سيطرة الأسرة ولا أحد يعرف أو يفسر صمت الملامح والعزلة وانكسار النفس لطفل لايملك من أمره شيئًا سوى أنه يجلس طويلًا وبين كفيه هاتفه المحمول المتصل بشبكة الإنترنت.

الإحصائيات العالمية تقول إن مستخدمى الإنترنت فى العالم ٣٣٪ منهم أطفال، أى كل واحد طفل من كل ٣، وفقًا لتقارير المفوضية الأوروبية، كما كشفت الأرقام المنشورة فى موارد وفقًا لما نشرها موقع الأبحاث السوقية لشركة «DataReportal» عن استخدام الرقمنة فى مصر أوائل هذا العام بلغ ٨٢,٠١ مليون نسمة، وبحسبة بسيطة تقريبية يمكنا القول إن ثلث هذا العدد أطفال من مستخدمى الإنترنت، أى ما يقرب من ٢٧,٥ مليون طفل.

أيضًا من بين التطبيقات التى يفضلها الأطفال تطبيق الـ«تيك توك» كشفت نفس الشركة البحثية أن تيك توك لديه ٣٢,٩٤ مليون مستخدم تبلغ أعمارهم ١٨ عامًا أو أكثر فى مصر فى أوائل عام ٢٠٢٤. وأن أرقام إعلانات «تيك توك» وصلت إلى ٤٦,٧٪ من جميع البالغين الذين تبلغ أعمارهم ١٨ عامًا أو أكثر فى مصر فى بداية عام ٢٠٢٤.

إنها أرقام مخيفة، لاسيما أن شريحة الأطفال من مستخدمى مثل هذا التطبيق تجاوزت الملايين، واللافت للنظر أن بعض الدول أيقن خطورة مثل هذا التطبيق وأصدرت قرارات بحجب «التيك توك» وهذا ما تسعى إليه الولايات المتحدة الأمريكية فى طريقها إلى غلقه أيضًا.

ما سلف ذكره لا يعنى أن المتصل بشبكة الإنترنت لن يجد إلا السلبيات تلتف حول عنقه، على العكس تمامًا هناك من وسائل التعليم والترفيه وبناء العقل ما نقف له احترامًا وتقديرًا، هذا يعتمد على الأهداف التى يحددها الطفل ونساعده فى اختياراته وهو يتنقل بين صفحات التطبيقات، إنها تطبيقات اخترعت من أجل إسعاد البشرية وليس لتكدير صفو حياتنا جميعًا، لكن «ولاد الحرام ماخلوش لولاد الحلال حاجة» كما يقول المثل الشعبى، وتبقى المتابعة ولغة الحوار مع الأبناء حصنًا حصينًا لكل ما هو وافد يهدد حياتنا.

ومن ثم الحديث عن طرق العلاج تبدأ بمحو الأمية التكنولوجية للوالدين حتى يتسنى لهما مراقبة ومراجعة تطبيقات الإنترنت وما يستجد خلال هذا العالم ومن ثم يكون الحوار بناءً بين الأباء والأبناء بهدف حمايتهم من مخاطر قد تحدث.

أما فيما يخص قوانين تحريم وتجريم استخدام الأطفال دون الثالثة عشرة، كما تحددها بعض الدول، يصعب تطبيقها وإن كانت وقائية إلى حد كبير، فضلًا عن تفعيل هذه القوانين تعتمد فى الأساس على الدور الرقابى للأسرة أولًا، والذى يتلخص فى تفعيل برامج الحماية على الجهاز المتصل بالإنترنت ويستخدمه الطفل، فضلًا عن تعليمهم المستمر على الاستخدام الآمن والحديث إليهم بمخاطر ما قد يتعرضون له من التصفح غير الآمن على شبكة الإنترنت.

وأكرر هنا ما كتبته من توصيات فى مقال سابق لوزير التربية والتعليم أن تصبح دراسة التقنية الحديثة مادة بحثية لطلاب المدارس يتعرفون من خلالها ويتدارسون أهم التطبيقات المرتبطة بشبكة الإنترنت، على أن تتضمن الأبحاث التى يقدمها تلاميذ المدارس وجهة نظرهم التى خلصوا إليها من واقع أبحاثهم تتضمن السلبيات والإيجابيات من التعامل مع شبكة الإنترنت، هدف هذه الأبحاث حماية التلاميذ من مخاطر استخدامات تطبيقات الإنترنت وتنمية العقل النقدى لدى الطفل بعيدًا عن التلقين والحفظ للمواد العلمية.

تيك توك لديه ٣٢,٩٤ مليون مستخدم تبلغ أعمارهم ١٨ عامًا أو أكثر فى مصر فى أوائل عام ٢٠٢٤

عبدالرحيم طايع

أذرع الإنترنت الوحشية والأطفال!

جربت أنا معاناة الكبار مع الإنترنت، وما زلت أجربها، معاناة بالغة طبعًا؛ فهو عالم شاسع ملىء بالوديان المظلمة، لكننى خفت جدًا عندما صارت ابنتاى الطفلتان مقبلتين عليه. سألت نفسى: ما العمل؟ الحرمان قاتل لا ريب، بل قد يدفعهما للتعلق الأكبر به، لا سيما وفى المدرسة والحضانة أطفال لديهم هواتف، والأطفال يتشاركون فى الفرجة على «يوتيوب» و«تيك توك» و«إنستجرام» وغيرها... الكبار يعطونهم الهواتف بدون احتياطات ضرورية للأسف، ويتركونهم للسباحة فى البحور العميقة، البحور التى ربما كان آخرها الغرق «لا قدر الله».

الغاية... نظمت لهما يومًا واحدًا فى الأسبوع للمشاهدة «الكبيرة حوالى ٨ سنوات والصغيرة قرابة الخمس»، مع عدد ساعات محددة، وقررت أن أكون بالقرب، وأوصيت أمهما أن تكون بالقرب، رضيتا على مضض، لكنهما فى كل يوم، خلاف المحدد، تبديان أشواقًا لاهبة إلى الإنترنت، وتظهران لهفتهما عليه، وهو ما يشير إلى ارتباط وثيق نشأ بينهما وبين المواد الضارة المقدمة هناك والألعاب على تنوعها واختلافها وشرورها أيضًا!

الإنترنت بمثابة إخطبوط عملاق ذى أذرع وحشية، والأطفال عنوان البراءة طبعًا؛ فلا يملكون اكتناه حقيقته، ومن المصائب التى تضاعف معضلته أنه جذاب ومدهش، تدفع جاذبيته وإدهاشه إليه دفعًا قويًا حميمًا، فإذا بلغناه عميقًا مد الأذرع واختطفنا، والله أعلم أننجو أم لا؟، والله أعلم لو نجونا، ظاهريًا، ونحن ننجو كذلك بالفعل، أتكون دواخلنا نجت أم لا؟

حصر الخبراء والمتخصصون سبعة أخطار أساسية يواجهها الأطفال على الإنترنت، نشروها بالشرح، ضمن ما نشروها، عليه هو نفسه، ورأيتها الأدق فى هذا الإطار على كثرة ما رأيت:

- التنمر الإلكترونى.
- المتحرشون الإلكترونيون.
- نشر معلومات خاصة.
- التصيد الاحتيالى.
- الوقوع فى فخ عمليات النصب.
- تنزيل البرامج الضارة من دون قصد.
- منشورات تعود لتطارد الطفل فى حياته لاحقًا.

يجب أن يقرأ الأوصياء على الأطفال هذه النقاط السبع جيدًا، ثم يجتهدون فى شرحها للصغار جادين، وأظنها يسيرة الشرح تمامًا «كل نقطة تتضمن شرحها تقريبًا فى اختصارها بذاته»، ويجب أن يحرص هؤلاء على اللطف مع الأطفال وعدم القهر؛ فعواقب اللطف آمنة فى الأغلب، لكننا لا يمكن أن نصف عواقب القهر بهذا الوصف المطمئن!

يمكن أن نفقد أطفالنا إلى الأبد لو رفعنا أيدينا عنهم بشأن الإنترنت، وأسمينا علاقتهم به تسلية أو ملء فراغ أو شيئًا من هذا القبيل، هو أفظع من أن يكون هكذا، فى ما بينت، ولكنه صار ضروريًا للغاية مع ذلك، ولا يصح أن يجدك أطفالك لصيقًا به ليل نهار، وهم مبعدون عنه بلا مبررات كافية، والأحسن أن تتخفف منه أنت أولًا، ثم تخلق المبررات المقنعة التى تجعلهم يتخففون مثلك.

لا ننسى، أخيرًا، منافع الإنترنت، وهى هائلة، لعل أبرزها التعلم والحصول على المعلومات، وليتنا ننصح أطفالنا بالتركيز عليهما، ولو فعلوا استفادوا وأفادوا، وأما أن نغادرهم، فى قبضة الوحش، بلا نصح يمثل المدد الحارس؛ فهذاك يعنى أننا نضحى بهم، ومن ثم نضحى بالمستقبل الذى هم أساسه، وعلى هذا يكون الخراب الذى يتحتم تجنب وقوعه لأبنائنا وبلادنا حتى نسلم ولو نسبيًا.

> يمكن أن نفقد أطفالنا إلى الأبد لو رفعنا أيدينا عنهم بشأن الإنترنت

جلال حمام

فى بيتنا وحش.. ينتهك عقول أطفالنا

صار الإنترنت جزءًا أساسيًا من حياة جميع البشر، بمن فيهم الأطفال، الجيل الذى وُلِد ليكبس زرًا ويفتح شاشة.. إذ تقول المفوضية الأوروبية، إن واحدًا من كل ثلاثة مستخدمين للإنترنت هو طفل، أى أن نحو ٣٣٪ من مستخدمى الإنترنت فى العالم أطفال، يدخلون إليها فى سن أصغر من أى وقت مضى، عبر مجموعة متنوعة من الأجهزة، وهم يقضون مزيدًا ومزيدًا من وقتهم أمامها، ويتصفحون وسائل التواصل الاجتماعي، ويلعبون الألعاب، ويستخدمون تطبيقات الهاتف المحمول.. يحدث هذا، فى كثير من الأحيان، دون إشراف الكبار، بل إن بعض الآباء قد يظن أن أطفالهم آمنون فى غرفهم، وهم مع أجهزتهم وحواسيبهم، بعيدًا عن مخاطر الشوارع ورفاق السوء، لأنهم عندما يتصلون بالإنترنت يكونون هادئين، ولا يكاد يصدر عنهم صوت يزعج هدوء المنزل.. لكن الأهل لا يعرفون ما الذى يشاهده أطفالهم حقًا.. ولا يدركون أنهم يتركونهم بين أنياب وحش ينتهك عقولهم.

فى بيتنا وحش.. يتهدد عقول أطفالنا

صحيح أن شبكة الإنترنت يمكن أن تكون شيئًا رائعًا للأطفال، إذ يمكنهم استخدامها للبحث، ومساعدتهم فى أداء واجباتهم المدرسية، والتواصل مع المعلمين والأطفال الآخرين، واستخدام الألعاب التفاعلية.. لكن الوصول عبر الإنترنت يأتى أيضًا مع مخاطر شديدة، مثل المحتوى غير اللائق، والتسلط والتنمر الإلكترونى الذى يواجهه العديد من صغار السن، والمحتالين عبر الشبكة، الذين يتواصلون مع الأطفال باستخدام التطبيقات والمواقع التى يتفاعل فيها هؤلاء الصغار.. وقد يتظاهر المحتالون بمظهر طفل أو مراهق يتطلع إلى العثور على صديق جديد، ويحثّون الطفل على تبادل المعلومات الشخصية، مثل العنوان المنزلى ورقم الهاتف، أو يشجعون الأطفال على الاتصال بهم والتواصل معهم، تمهيدًا لاستغلالهم والتغرير بهم.. وهنا، يجب أن يكون الآباء والأمهات على دراية بما يراه أطفالهم ويسمعونه على الإنترنت، ومن يلتقون بهم وما يشاركونه عن أنفسهم، بالحديث مع أطفالهم، ومراقبة أنشطتهم، بدلًا من الاعتقاد أنهم هادئون وآمنون فى غرفهم، أو ما أسميه «الصمت المُضلل».

ومع تزايد استخدام الأطفال للإنترنت، تنشأ مخاطر متعددة، يجب أن يكون الأهل والمربون على دراية بها.. واحدة من هذه المخاطر هى التحرش الإلكترونى، حيث يتعرض الأطفال للتهديد والإزعاج، والإساءة عبر الإنترنت من قِبل أشخاص غرباء.. ويمكن أن يشمل ذلك الرسائل العنيفة، والتنمر الإلكتروني، والمطالبات بالمعلومات الشخصية.. إلى جانب خطر تعرضهم للمحتوى غير المناسب، إذ قد يصادفون مواد تحتوى على عنف مفرط، أو مشاهد جنسية، أو تحريض على العنف أو السلوك الضار.. هذا النوع من المحتوى يمكن أن يؤثر سلبًا على تطورهم النفسى والعاطفي.. وهناك خطر الاحتيال الإلكترونى الذى يستهدف الأطفال، حيث يتعرض الأطفال لمحاولات الاحتيال والتلاعب الإلكتروني، من خلال الرسائل المزيفة والمواقع الاحتيالية.. قد يتم استدراجهم إلى تقديم معلومات شخصية أو المشاركة فى أنشطة غير آمنة، مما يهدد خصوصيتهم وسلامتهم الشخصية، دون أن يكونوا مدركين الأخطار المرتبطة بمشاركة معلومات شخصية عبر الإنترنت، مع أشخاص غير موثوق بهم أو منصات غير آمنة.

لقد أصبح الأطفال، والشباب أيضًا، عرضة لخطاب الكراهية والمحتوى العنيف عند تصفحهم الإنترنت، بما فى ذلك الرسائل التى تُحرض على إيذاء النفس وحتى الانتحار.. علاوة على خطر التجنيد من قبل الجماعات المتطرفة والإرهابية، إذ أصبحت المنصات الرقمية اليوم، من الوسائل المستخدمة لنقل المعلومات المضللة وخطاب الكراهية ونظريات المؤامرة، ذات التأثير الضار على الأطفال والشباب.. ولعل الجانب الأكثر إثارة للقلق هنا، هو التهديد الذى يشكله الاستغلال والانتهاك الجنسيين عبر الإنترنت.. إذ أصبح الاتصال بالضحايا المحتملين ومشاركة الصور وتشجيع الآخرين على ارتكاب الجرائم، فى متناول مرتكبى الجرائم الجنسية للأطفال، اليوم أكثر من أى وقت مضى.. وتُبدى الأرقام أن حوالى ٨٠٪ من الأطفال عبر خمسة وعشرين دولة، صرحوا بتعرضهم للشعور بخطر الاعتداء الجنسى أو الاستغلال عبر الإنترنت.. ويأتى انتهاك شركات التكنولوجيا خصوصية الأطفال بهدف جمع البيانات لأغراض التسويق ليجعل هذه الفئة من المستخدمين عرضة للخطر.. فالتسويق الذى يستهدف الأطفال من خلال التطبيقات، وكذلك الوقت الطويل الذى يمضونه أمام الشاشة نتيجة ذلك، أمر قد يضر بالنمو الصحى للطفل.

ويحذر باحثون فى أستراليا، من أن بقاء الأطفال وقتًا طويلًا أمام شاشات الأجهزة الإلكترونية، يعنى فقدانهم الكثير من اللحظات المهمة لتطوير مهاراتهم اللغوية.. ووفقا لما ذكرته منظمة «كومن سينس ميديا» الأمريكية، فإن نحو نصف الأطفال الذين يبلغون من العمر ثمانية أعوام وأقل، يمتلك كل واحد منهم جهازًا لوحيًا خاصًا به، ويمضى نحو ٢,٥٢ ساعة يوميًا أمام شاشات الأجهزة الإلكترونية، لمتابعة ما يحلو له من برامج وتطبيقات.. وقال العلماء، فى دراسة نُشرت فى دورية الجمعية الأمريكية لطب الأطفال، إنه خلال الوقت الذى يمضيه الأطفال أمام جهاز الحاسب اللوحى أو لوحة التحكم، يتفاعلون بصورة أقل مع البالغين، ويلتقطون كلمات أقل من آبائهم، كما يستمعون لأحاديث أقل، وهو ما يعد عنصرًا أساسيًا فى انهيار بناء مهاراتهم اللغوية، وهى العملية التى يمكن بالتالى أن تشهد تأخرًا.. إذ كشفت عدة دراسات، عن أنه من المهم، من أجل تحقيق التحصيل اللغوى للطفل وتطوره الاجتماعى العاطفي، أن يتم التحدث معه والتفاعل معه بكثرة فى المنزل، وأفادت منظمة الصحة العالمية أنه يتعين على الأطفال، أقل من خمسة أعوام، تمضية وقت أقل فى مشاهدة شاشات الأجهزة الإلكترونية، والحصول على قسط جيد من النوم، وتمضية وقت أطول فى اللعب النشط، من أجل النمو بصورة صحية.

مع ذلك، ركز الكثير من تلك الدراسات على تأثير تمضية الوالدين وقتًا طويلًا أمام شاشات الأجهزة الإلكترونية، وليس على تأثير تمضية الطفل وقتًا طويلًا أمامها.. وخلص الباحثون إلى أن كل زيادة فى الوقت، الذى يتم تمضيته أمام شاشات الأجهزة الإلكترونية، يعنى تقلص الأحاديث بين الآباء والطفل، وهو ما يعنى أن الطفل سمع كلمات أقل من البالغين فى المنزل، وتحدث بكلمات أقل وشارك بصورة أقل دورية فى الأحاديث.، مع أن تربية الطفل فى بيئة غنية لغويًا يعد أمرًا حيويًا من أجل التطور اللغوى المبكر.. وإذا كان من غير المنطقى دعوة الأسرة لإبعاد أطفالها تمامًا عن شاشات الأجهزة الإلكترونية، فإنه يتعين على الآباء، بدلًا من ذلك، استخدام الوقت الذى يمضيه الأطفال مع الأجهزة الإلكترونية، كفرصة للتفاعل معهم.

وكشفت دراسة طبية، أجراها فريق من أطباء الأطفال بكلية الصحة العامة فى جامعة براون الأمريكية، أنه كلما أكثر الأطفال من استخدام الأجهزة الرقمية، تراجعت إمكانية إنجازهم الواجبات المدرسية، وأظهرت الدراسة أن الأطفال الذين يقضون ما بين ساعتين وأربع ساعات يوميًا فى استخدام الأجهزة الرقمية، تتراجع إمكانية إنجازهم هذ الواجبات بنسبة ٤٩٪، مقارنة بالأطفال الذين يستخدمون هذه الأجهزة فترة تقل عن ساعتين يوميًا، لأن إجمالى الفترة التى يتعرض فيها الأبناء للأشكال المختلفة من الوسائط الرقمية على مدار اليوم، تؤدى إلى تراجع معايير السلامة الصحية للطفولة، مثل إنجاز الواجبات المدرسية، واستكمال المهام الموكلة إليهم، والاهتمام بالتعلم، والاحتفاظ بالهدوء فى مواجهة التحديات.

■ وبعد..

فإن الاتجار بالبشر، يعد أحد التحديات الرئيسية التى يواجهها المجتمع العالمى حاليًا، ويتمثل فى استغلال البشر لتحقيق الربح.. وأصبح هؤلاء التجار بارعين فى الاستعانة بمنصات الإنترنت لتجنيد الضحايا وجذبهم.. وفى هذا السياق، صار الأطفال والمراهقون عرضة للخداع من قبل المتاجرين بالبشر على منصات وسائل التواصل الاجتماعي.. ويمكن أن يطارد المتحرشون الجنسيون وغيرهم من المتوحشين، الأطفال على الإنترنت، فيستغلون براءتهم وثقتهم، وربما يجذبونهم فى النهاية إلى لقاءات شخصية خطيرة للغاية.. إذ يتخفى هؤلاء المتحرشون على مواقع التواصل الاجتماعى، ومواقع الألعاب التى تجذب الأطفال- الملاعب الافتراضية نفسها التى يحدث فيها الكثير من التنمر الإلكترونى- ففى هذه الأماكن، لا يستغلون براءة الأطفال فحسب، بل يستغلون موهبتهم فى التخيل.. ويعتبر برنامج «لنلعب لعبة التظاهر» جزءًا شائعًا وإيجابيًا من التفاعل والألعاب عبر الإنترنت، لكن يمكن أن يستغله المتحرشون كطُعم لاجتذاب الأطفال.. فكيف نُحذر أطفالنا من الوقوع بين أنياب هذا الوحش القادم من أعماق الشبكة العنكبوتية؟.. ذلك موضوع المقال القادم.

حفظ الله مصر من كيد الكائدين.. آمين.

لقد أصبح الأطفال والشباب أيضًا عرضة لخطاب الكراهية والمحتوى العنيف عند تصفحهم الإنترنت بما فى ذلك الرسائل التى تُحرض على إيذاء النفس وحتى الانتحار

إبراهيم داود

الفردوس على شكل مكتبة

سعدت بالمبادرة التى أطلقتها جريدة «الدستور»، التى ستوفر عشرة كتب يوميًا لعشرة قراء، بواقع 100 كتاب أسبوعيًا، وسعدت بتجاوب دور النشر لها، أولًا لمعرفتى بتعطش الناس للقراءة، خصوصًا الشباب، الذين يجدون صعوبة فى اقتناء الكتب بسبب ارتفاع الأسعار، وأتمنى أن تظهر مبادرات أخرى فى الأقاليم، التى يحتاج شبابها من يوفر لهم الكتاب دون أن يضطروا للمجىء إلى القاهرة ويتحملوا مشقة السفر وتكاليفه.

ونعرف جميعًا حاجتنا للثقافة والمثقفين، الذين يشكلون حائط الصد فى مواجهة المتطرفين من جهة، ومن جهة أخرى إفشال مخططات تجريف مصر وصناعة نخبة جديدة على مزاج مستهدفيها.

تشهد كثيرون بما جاء فى تقرير التنمية الثقافية الصادر عن مؤسسة الفكر العربى لعام ٢٠١١، الذى جاء فيه أن المواطن العربى يقرأ بمعدل ٦ دقائق سنويًا، بينما يقرأ الأوروبى بمعدل ٢٠٠ ساعة سنويًا، فى حين أن أحدث قائمة خرجت عن اليونسكو قبل عامين بمناسبة اليوم العالمى للكتاب فى أبريل بالدول التى أنتجت كتبًا، التى تصدرتها الصين، جاءت مصر فى مكان لا بأس به ولكنه أقل من حجمها ومكانتها، متقدمة على أستراليا والنمسا والبرتغال والمكسيك وإسرائيل واليونان وجنوب إفريقيا.

بالطبع نتمنى أن نكون فى مكان أفضل، لأننا نملك المبدعين ولنا تاريخ عظيم فى صناعة الكتاب، ولكن النبرة التشاؤمية التى تتنامى فى أوقات الأزمات تسبب الإحباط.

نحن نفتقد بالطبع المطبوعات العراقية والسورية، وتراجع النشر اللبنانى لأسباب نتمنى أن تزول قريبًا، ولكن حركة النشر صامدة فى مصر وتتنامى فى بلدان أخرى، مثل الإمارات والسعودية والكويت وتونس والمغرب، عشرات الناشرين يدخلون المجال سنويًا، والنشر الحكومى لم يتوقف عندنا رغم الظروف الاقتصادية الصعبة، من الكتب الجميلة التى تناولت الموضوع كتب الأرجنتينى ألبرتو مانجويل «تاريخ القراءة» «يوميات القراءة»، «الفضول»، هو يقتفى آثار النصوص المكتوبة والمقروءة والمطبوعة عبر مختلف العصور التاريخية، بحث عنها فى الكثير من مكتبات العالم، ويروى قصة علاقته بالكاتب الأرجنتينى العظيم بورخيس، الذى كان يعتبر الكون مكتبة، وقد تخيل الفردوس على شكل مكتبة، كان يعتبر نفسه قارئًا فى المقام الأول، لم يكن يقرأ سوى للمتعة، ولم يجد نفسه أبدًا مرغمًا على قراءة كتاب حتى الصفحة الأخيرة.

يقول صاحب المرايا والمتاهات: «أنا قارئ ينشد المتعة: لم أشأ أن يكون للشعور بالواجب يد فى شأن شخصى كشراء الكتب»، «تاريخ القراءة» يجيب عن الأسباب التى دفعت الإنسان إلى حب الكتب والقراءة منذ أقدم العصور، من خلال كتابات أشهر الأدباء والفلاسفة الذين عرفوا بحبهم للقراءة والكتب.

استعرض مانجويل نخبة من عظماء العالم الذين كانوا يكتبون ويحبون القراءة، يحدثنا عن الأمير الفارسى الذى كان يصطحب مكتبته المؤلفة من ١١٧٠٠٠ كتاب على ظهر قافلة من الجمال مصنفة حسب الأحرف الأبجدية، ولا ينسى حكاية أكبر سارق للكتب فى العالم، الدوق ليبرى، أو قصة عمال التبغ فى كوبا الذين كانوا يحبون الاستماع إلى قراءة الكتب، ما جعلهم يطلقون أسماء أبطال الروايات على أنواع السجائر.

فى موسوعة جينيس للأرقام القياسية توجد معلومات غريبة ومثيرة عن القراءة والكتب، نقلًا عن الدكتور أنور ابراهيم، بينها أن القراءة هى واحدة من أكثر مسكنات التوتر فعالية، وجد الباحثون فى جامعة ساسكس أن ست دقائق فقط من القراءة يمكن أن تقلل من هرمونات التوتر فى الجسم بنسبة تصل إلى ٦٨٪ مقارنة بألعاب الفيديو التى تقلل من التوتر بنسبة ٢١٪ فقط، والمشى بنسبة ٤٢.

تتكون أطول كلمة فى العالم من ١٨٩٨١٩ حرفًا، هو اسم بروتين ونطقه يستغرق ثلاث ساعات ونصف الساعة، أطول جملة تجدها لدى فيكتور هوجو تتكون إحدى الجمل فى روايته «البؤساء» من ٨٣٢ كلمة، أغلى كتاب فى العالم هو كود ليستر، نسبة إلى إيرل ليستر، الذى اشترى فى عام ١٧١٧ جميع الملاحظات والرسومات المتبقية التى تركها ليوناردو دافنشى ودمجها فى كتاب واحد من ٧٢ صفحة، واشتراه بيل جيتس سنة ١٩٩٤ بـ٣٠,٨٠٠ مليون دولار.

أطول رواية هى «البحث عن الزمن الضائع» لمارسيل بروست تضم نحو ١,٣ مليون كلمة، الكتب الأكثر مبيعًا والأكثر شهرة لملكة الرواية البوليسية أجاثا كريستى، تمت ترجمة ٨٧ رواية لها إلى٤٤ لغة وباعت أكثر من مليار نسخة.

دخلت الأختان ديلانى موسوعة جينيس للأرقام القياسية كأكبر الكاتبات سنًا، لقد نشرا كتابيهما الأول عندما كان عمر الأولى ١١٣ عامًا والثانية ١٠٥ أعوام. الكاتب الذى يحمل الرقم القياسى للكتب المنشورة هو البرازيلى خوسيه كارلوس ريوكى دى البويم إينو، الذى كتب ١٠٤٦ رواية خيال علمى وأفلام تشويق نشرت فى عشر سنوات.

نحن نفتقد بالطبع المطبوعات العراقية والسورية، وتراجع النشر اللبنانى لأسباب نتمنى أن تزول قريبًا، ولكن حركة النشر صامدة فى مصر وتتنامى فى بلدان أخرى

محمد عبدالعزيز

ليس خيرًا مطلقًا.. فاحذروه

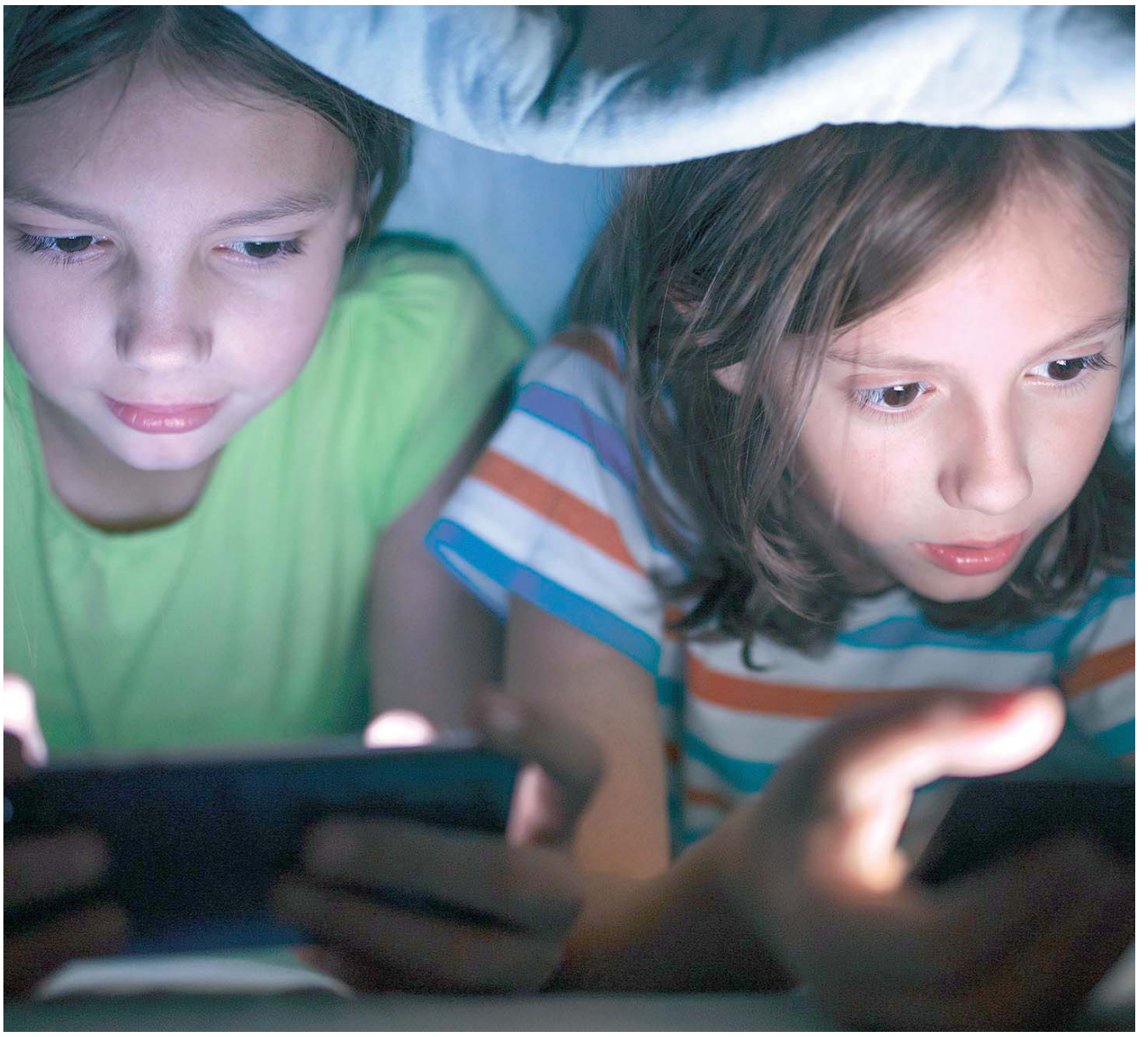

فيديو مثير جدًا شاهدته قبل ساعات لطفلة يبدو من ملامحها أنها من دول جنوب شرق آسيا، ولا يتجاوز عمرها الخمس سنوات. الطفلة تغُط فى نوم عميق، بينما تتحرك أصابع يدها اليمنى نحو كف يدها اليسرى المفتوح وكأنها تحمل فيه جهازًا محمولًا ضاغطة على أزراره. يصاحب الفيديو كتابة موجزة تفيد بأنها شديدة التعلق بهاتفها لدرجة أنها لا تتركه وقت تناول طعامها، ما انتهى بها إلى هذا الحال. ثم تلاحقت على الشاشة معلومات تستهدف توعية المتابعين بتأثيرات الإنترنت عمومًا والهاتف المحمول خاصة على الأطفال، والتى تمثلت فى عدم الراحة فى العينين والتلف التدريجى فى حاسة البصر.

كما يدخل الطفل إلى نمط النوم المتقطع، حيث يستيقظ أثناء الليل، فضلًا عن ملازمة الرعب الليلى.

من التأثيرات السلبية لكثرة استخدام الأطفال الإنترنت أيضًا ما يصيب الصحة العقلية للطفل، فيكون عُرضة للقلق والاكتئاب وطيف التوحد، فضلًا عن تأخر النطق عند الرُضع منهم. أما طلاب المدارس من مدمنى الإنترنت فسينتهى بهم الأمر لعدم الانتباه، وبالتالى الحصول على الدرجات المنخفضة. لكن الخطر الحقيقى الذى يهدد المدمنين لاستخدام الإنترنت عبر الهاتف من الأطفال فهو خطر الإصابة بأمراض مزمنة فى عمر صغير مثل أمراض السمنة والسُكرى، ومستقبلًا يكون هذا الطفل ضحية محتملة لارتفاع ضغط الدم.

لا يمكن لمنصف أن ينكر ما للإنترنت من فوائد كثيرة استفاد منها كل من تعاملوا معه، إذ تتعدد أوجه النفع به من تسهيلات توفر جهدًا ووقتًا ومالًا كنا نبذلها جميعًا قبل أن يصل الإنسان لهذه المعجزة، التى لا يمكن لعاقل أن ينكر فضلها على البشرية فى كل القطاعات. ولكنه الإنسان الذى يفسد بسوء استخدامه كل صالح ويلوث كل جميل، فى حين يبقى الأصعب فى الأمر هو حين نعجز عن حماية أولادنا وبناتنا الصغار من مساوئ هذا الاختراع.

كثيرة هى المآزق التى قد يتعرض لها أطفالنا حين نبيح لهم استخدام الإنترنت بحرية مطلقة دون عين رقيبة ترشد وتوجه. الخطر الحقيقى أن الطفل ليس كالكبار، فهو لا يمتلك القدرة على الدفاع عن نفسه حيال ما قد يتعرض له جرّاء استخدامه الإنترنت. فلا أظن أن طفلًا يمكنه أن يدفع عن نفسه أذى المتنمرين عبر صفحات السوشيال ميديا إذا ما تعرض للتنمر لأى سبب كلون بشرته أو طول قامته أو بسبب جنسيته أو تبعًا لديانته أو غيرها من الأسباب التى تدعو المتنمرين لتسليط أنيابهم لنهش جسد هذا الطفل أو ذاك بسب وطنه أو تدمير نفسيته أو تشكيكه فى عقيدته.

والحل الأسلم فى مثل تلك الحالات هو أن نجنب أطفالنا كل تلك الأخطار المحتملة بأن نمنعهم عن التعامل مع الإنترنت قدر المستطاع، أو أن تكون دقائق وُلوجه إليه تحت رقابتنا المباشرة إذا لم يكن قد تجاوز العشر سنوات. أما الأطفال الأكبر من ذلك نسبيًا فهم لن يسمحوا لولى الأمر بمراقبتهم، وهنا يكون الحل الأنسب هو المتابعة وليس المراقبة المباشرة.

إننا حين نُولى أطفالنا شيئًا من وقتنا ونمنحهم كثيرًا من اهتمامنا بمتابعة نشاطهم عبر الإنترنت فإننا بهذا لا ننتهك حريتهم ولا نجُور على حق من الحقوق التى تم تكريسها فى اتفاقية الأمم المتحدة لحقوق الطفل لعام ١٩٨٩، وهى المعاهدة التى حازت أكبر قدر من التصديقات فى العالم، ولكننا فى هذه الحالة نحميهم من أن يكونوا عُرضة لأى انتهاك أو استغلال عبر الإنترنت بما فى ذلك الاستغلال الجنسى.

أظن أن من واجبنا كولاة أمور أن نكون داعمين لأى إجراءات تهدف لحماية أبنائنا من مخاطر الإنترنت، وأن لا ندعهم فريسة سهلة لهذا الوحش الإلكترونى الذى لا يملك قلبًا. ولا أرى عيبًا فى الاستفادة من تجربة أى دولة استطاعت حماية أطفالها من مخاطر الإنترنت، فتلك هى التجارب التى يصح أن نصفها بالتجارب الإنسانية بحيث لا تستأثر بها دولة بعينها دون غيرها من دول العالم.

لا يمكن لمنصف أن ينكر ما للإنترنت من فوائد كثيرة استفاد منها كل من تعاملوا معه

د. محمد عفيفى

المواطنة تاريخيًا «1-2»

لا تزال المكتبة العربية قادرة على أن تتحفنا من وقتٍ لآخر ببعض الكتابات المنهجية المهمة، والدراسات التأسيسية فى تكوين الفكر العربى المعاصر. ومن أحدث هذه الدراسات «المواطنة والهوية: جدل النضال والإبداع فى مصر» للكاتب الكبير سمير مرقص، الذى يعتبر بحق أحد الرموز المعاصرة للفكر المصرى والعربى. ويُعد سمير مرقص من أهم المتخصصين فى موضوعات الحوار الإسلامى-المسيحى، لكن مشروعه الفكرى الأساسى يدور حول تأصيل مفهوم المواطنة فى مصر خاصةً، وفى العالم العربى بشكلٍ عام.

من هنا تأتى أهمية الكتاب الذى أشرنا إليه، والذى يصدر فى خضم فترة من أصعب الفترات التى تمر بها مصر، والعالم العربى فى التاريخ المعاصر. ويقع الكتاب فى أكثر من ٥٧٠ صفحة، ويتضمن العديد من الأبواب التى تنقسم بدورها إلى عدة فصول، من هنا يكون من الصعب علينا عرض أو حتى استعراض كل هذه المادة العلمية المهمة فى مجرد مقال محدد الكلمات. لذلك اخترنا إحدى أهم الدراسات فى هذا الكتاب لإلقاء الضوء على ما وصل إليه المؤلف فى هذا الشأن.

«تجربة فى التأريخ من منظور المواطنة» هذا هو الفصل الذى اخترنا أن نعرضه فى هذا المقال، بالقطع بحكم التخصص الدقيق لكاتب المقال، ولكن أيضًا لأهمية هذا المدخل فى دراسات المواطنة. وربما يكون من المهم هنا أن نستدعى فى الخلفية الجدل الدائر الآن فى مصر حول مدى جدوى دراسة التاريخ، والمواد النظرية عامةً، فى النظام التعليمى المصرى، وعلاقة ذلك بسوق العمل!

يبدأ المؤلف هذا الفصل بالإشارة إلى حادثة هامة فى تاريخ التعليم فى أمريكا؛ إذ أشارت تقارير المتابعة العلمية لهيئة المنح القومية للدراسات الإنسانية فى أمريكا، فى مطلع التسعينيات من القرن الماضى، إلى مدى ضعف أثر تدريس مادة التاريخ الأمريكى على عقل وذاكرة ووجدان الشباب الأمريكى. وبناءً عليه تم تأسيس المركز القومى للتاريخ، وأصبحت المهمة الأولى للمركز هى وضع وثيقة مرجعية وإطارية ومنهجية وتوجيهية حول: ضرورة وأهمية وكيفية دراسة التاريخ الوطنى للولايات المتحدة الأمريكية. وصدرت هذه الوثيقة المهمة فى نوفمبر ١٩٩٤، تحت عنوان مثير هو: «معايير التاريخ الوطنى». وبصدور الوثيقة ثار جدل كبير فى الولايات المتحدة، ليس على المستوى العلمى فقط بل امتد ليصبح جدلًا مجتمعيًا وسياسيًا، إلى الدرجة التى دفعت مجلس الشيوخ الأمريكى إلى النظر فى شأن وثيقة المعايير الجديدة لدراسة التاريخ.

يوضح المؤلف أن الوثيقة ركزت على بعض الأسس المهمة للكتابة التاريخية من منظور المواطنة. ويأتى على رأس ذلك استخلاص أهم ما يميز الأمة الأمريكية، أو ما بلورته النقاشات آنذاك فى تعبير «روح الأمة». كما أشارت الوثيقة إلى أهمية تتبع مسار حياة المواطنين/ الناس ونضالاتهم، وهو ما تم التعبير عنه بـ«التاريخ يبدأ من أسفل». كما أكدت الوثيقة على الشفافية التامة فى دراسة وكتابة التاريخ بدورات صعوده وهبوطه، ووفق منهج نقدى، لا سيما التاريخ المكتوب بانتقائية من قبل النخبة السياسية البيضاء، حيث يعنى ذلك إسقاط جوانب بالغة الأهمية من التاريخ لحساب النخبة البيضاء، حيث يتشكل لدينا تاريخ ذو صبغة بيضاء لا يعبر عن كل المواطنين الذين يشكلون الأمة بتعدديتها وألوانها المتنوعة الاجتماعية والثقافية.

ونستكمل الحديث عن المواطنة والتاريخ فى المقال المقبل.

> يوضح المؤلف أن الوثيقة ركزت على بعض الأسس المهمة للكتابة التاريخية من منظور المواطنة

نيفين الكاتب

«استقرار الصناعة» والقرار الذى يغير قواعد اللعبة

فى عالم متسارع لا يعترف بغير التغيير والتطوير، تبرز قرارات الحكومات كعلامات فارقة على خريطة التقدم الاقتصادى، ومن بين هذه القرارات، يظهر القرار الحكومى بعدم إغلاق أى منشأة صناعية إلا بقرار مدروس، كخطوة تاريخية تُعيد تشكيل خريطة الصناعة المصرية بشكل جذري، هذه الخطوة ليست مجرد إجراء إدارى، بل هى تجسيد لرؤية استراتيجية تُعزز الاستقرار وتنفتح أمام آفاق جديدة من النمو.

تُشبه هذه الخطوة دفقةً من الأمل للقطاع الصناعي، حيث يرسخ قرار الحكومة دعائم الاستقرار فى قلب القطاع الصناعي، كما أن القرار الذى ينص على عدم إغلاق أى مصنع إلا بقرار حكومى عميق يعكس التزامًا استراتيجيًا بحماية الركيزة الأساسية للاقتصاد الوطني، فالصناعة ليست مجرد قطاع اقتصادي، بل هى نسيج الحياة الاقتصادية والاجتماعية، وهى الشريان الذى يمد الأفراد والشركات بالطاقة والنمو.

لكل مصنع حكاية، ولكل خط إنتاج جهد ومثابرة، ويأتى قرار الحكومة ليُعطى صوتًا للمصنعين، مؤكدًا أن الجهود المبذولة لن تذهب سدى، هذه الخطوة تمنحهم الأمان والثقة، فتكون بمثابة درع واقٍ يحميهم من التقلبات الاقتصادية المفاجئة، إنها بمثابة قارب نجاة للقطاع الصناعى، يحافظ على استمرارية الإنتاج ويوفر بيئة مستقرة للعمل.

من خلال هذا القرار، تسعى الحكومة إلى تعزيز قدرة المصانع على التكيف مع التحديات الاقتصادية، مما يُتيح لها مواصلة الإنتاج دون القلق من الإغلاق المفاجئ، وهذا بدوره يسهم فى استقرار سوق العمل، ويقلل من المخاطر الاجتماعية المرتبطة بتسريح العمالة، مما يعزز من فرص النمو المستدام فى القطاع الصناعى.

يُعتبر الاستقرار أحد أهم العوامل التى تشجع على جذب الاستثمارات الجديدة، ويوفر قرار الحكومة إشارات قوية للمستثمرين المحليين والدوليين بأن البيئة الصناعية فى مصر أصبحت أكثر استقرارًا وأمانًا، فمع التأكيد على عدم إغلاق المنشآت إلا بقرار مدروس، يتم بناء الثقة بين الحكومة والمستثمرين، مما يعزز من رغبتهم فى ضخ المزيد من الاستثمارات.

كما يفتح هذا القرار أمام رجال الأعمال فرصة لتعزيز مشروعاتهم وتوسيعها دون الخوف من تقلبات غير متوقعة قد تؤدى إلى إغلاق غير مبرر. وهذا يعزز من قدرة الاقتصاد الوطنى على جذب استثمارات جديدة، ويزيد من تنافسيته على الساحة العالمية.

فى نهاية المطاف، يُعد المواطن هو المستفيد الأول من استقرار الصناعة، حيث يوفر الاستقرار الصناعى فرص عمل مستدامة، ويسهم فى تحسين مستوى المعيشة، وإن عدم إغلاق المنشآت الصناعية بشكل عشوائى يضمن استمرار تدفق الأجور ويعزز من الأمان الاقتصادى للأسر، كما يسهم الاستقرار فى القطاع الصناعى فى تحقيق التنمية المستدامة، حيث يُسهم فى توفير السلع والخدمات التى يحتاجها المواطنون، ويعزز من قدرتهم على مواجهة التحديات الاقتصادية اليومية؛ لذا، فإن هذا القرار يُعتبر خطوة إيجابية نحو تحسين جودة الحياة وتوفير الفرص الاقتصادية للمجتمع.

إن القرار الحكومى بعدم إغلاق أى منشأة صناعية إلا بقرار مدروس يُمثل حجر الزاوية فى بناء ثورة صناعية جديدة، إنه إعلان عن بداية عهدٍ من الاستقرار والابتكار، حيث تُعيد الدولة صياغة علاقتها بالصناعة والمصنعين، وتفتح الأفق أمام النمو والازدهار، ويأتى هذا القرار ليُؤكد أن المستقبل يحمل فى طياته فرصًا جديدة، وأن الصناعة المصرية فى طريقها لتحقيق نقلة نوعية تضعها فى مصاف الدول الصناعية الكبرى.

هذا القرار يُعتبر خطوة إيجابية نحو تحسين جودة الحياة وتوفير الفرص الاقتصادية للمجتمع

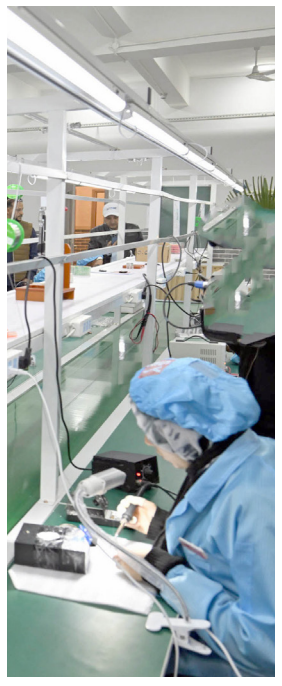

نرمين يسر

تكريم صديق الفلاح فى مهرجان العلمين

يعد مهرجان نبتة للاطفال إشراقة مهمة ضمن فعاليات مهرجان العلمين الجديدة، بالإضافة إلى اعتبار مهرجان العلمين الجديدة تحت إشراف ورعاية الشركة المتحدة للخدمات الإعلامية من أبرز الفعاليات الثقافية والفنية التى تحتفل بها مصر والعالم العربي،

حيث يتميز هذا المهرجان بالتنوع والثراء فى الأنشطة التى يقدمها لجمهوره المتنوع، ومن ضمن فعالياته التى نالت استحسان وإعجاب الجماهير كمفاجأة مبهرة، هو مهرجان نبتة للأطفال الذى يسلط الضوء على الفنون والترفية المخصص للأطفال، فيقوم مهرجان نبتة فى تعزيز الوعى البيئى والثقافى للأطفال حيث اختار مهرجان نبتة طائر أبوقردان؛ ليكون شعارًا للمهرجان بسبب رمزية الطائر فى البيئة المصرية، حيث يعرف طائر أبوقردان أنه صديق الفلاح المصرى إذ يلعب دورا بيئيا مهما فى القضاء على الآفات الزراعية والحشرات الضارة للنباتات والمحاصيل مما يجعله رمزا للتوازن البيئى والتعايش مع الطبيعة بكفة متوازنة.

مهرجان نبتة للأطفال ليس مجرد فعالية ترفيهية بل يحمل فى طياته رسالة تعليمية وثقافية عميقة، حيث يهدف إلى توعية الأطفال بأهمية الحفاظ على البيئة وتعليمهم القيم الاجتماعية والانسانية من خلال شخصية (كى كو) أو أبوقردان، الطائر المصرى حتى النخاع حيث يهدف مهرجان نبتة الحفاظ على الهوية المصرية من خلال إنتاج أفلام كرتون باللهجة المصرية كالاستعانة بطائر أبوقردان كشخصية كرتونية مصرية، وكرتون آخر محبوب لأطفال والكبار أطلقوا عليه (الأسرة السعيدة) المكونة من الحمار الوحشى وفرس النهر والزرافة، (كلمنى مصري) اسم الأوبريت الذى يعد من الأنشطة والفقرات التى تهتم برسالة الهوية، بالإضافة إلى الاهتمام بالشخصيات الكرتونية، يضم مهرجان نبتة برئاسة الفنان أحمد امين العديد من الأنشطة التفاعلية مثل ورش العمل الفنية وعروض المسرحيات وورش إعادة التدوير ومسابقات الرسم والألعاب، كما يتيح المهرجان للأطفال للتفاعل مع الشخصيات الكرتونية والمشاركة فى صنع قصصهم الخاصة، مما يعزز لديهم الشعور بالانتماء والإبداع.

مهرجان نبتة للأطفال ليس مجرد فعالية ترفيهية بل يحمل فى طياته رسالة تعليمية وثقافية عميقة

على سعدة

من أرض الألغام إلى أرض الأحلام

تابعت الفعالية الثانية من فعاليات مهرجان العلمين الذى يقام فى مدينة العلمين الجديدة التى كانت أرضًا للألغام فتحولت بين ليلة وضحاها إلى أرض للأحلام.

الفعالية الثانية هى مهرجان «نبته» للأطفال..

تم اختيار الاسم والشعار بعناية..

فالنبتة هى أطفالنا وعندما تنمو وتزهر النبتة تحت رعايتنا تتحول بعد سنوات قليلة لشباب وشابات يحملون بسواعدهم مسئولية بناء الأوطان.

والشعار كان طائر أبوقردان «كيكو» وتحته اسم «كلمنى مصرى».

وهو رمز للفلاح المصرى والتراث الشعبى القديم.

أهم أهداف المهرجان هو اكتشاف المواهب واستخراجها من الأطفال وتنميتها بأسلوب علمى حديث.

لذلك حرص المهرجان أيضًا على توعية الآباء والأمهات فى كيفية التعامل مع أطفالهم لمواجهة أخطار الإنترنت.. فالطفل بعيدًا عن الرقابة يكون معرضًا للاستغلال والعنف وإدمان السوشيال ميديا وأيضًا ربما يتطرق للمواقع الجنسية رغمًا عنه وقد يقع فريسة لبعض الأفكار الشاذة مثل المثلية «فى عصر الأفكار العالمية المفتوحة»، ما ينعكس على صحة الطفل ونموه الجسدى وتوازنه العقلى وعقيدته الدينية.. وتزداد فرص التعرض لهذه المخاطر فى حالة غياب الوعى بها وعدم اتخاذ التدابير الوقائية.

ومن المهم أيضًا أن تعلم أطفالك أن يحترموا دائمًا المعلومات الشخصية للأصدقاء والعائلة وألا يشاركوا بأى معلومات عن الآخرين قد تسبب لهم أى إحراج أو أذى.

فالتنمر مؤذٍ للغاية وآثاره قد تؤدى للاكتئاب أو لارتكاب الجرائم.

كما يجب ألا نترك أطفالنا وحدهم لساعات طويلة مع الإنترنت فقد يصابوا بالقلق والاكتئاب والتوتر نتيجة التصفح المتكرر والانتظار وكذلك اضطرابات النوم خاصة عند استخدام وسائل التواصل الاجتماعى قبل النوم، وهذا سوف يؤدى بالطبع لانخفاض معدلات الحركة والنشاط البدنى وبالتالى انخفاض فى مستويات الأداء فى الدراسة.

المهرجان أكثر من رائع وأهدافه نبيلة وراقية.. تحية من القلب لكل من أسهم ولو بفكرة لإنجاح هذا التجمع الذكى.

أهم أهداف المهرجان هو اكتشاف المواهب واستخراجها من الأطفال وتنميتها بأسلوب علمى حديث

أحمد الصغير

مصر وجولة شرسة من مصارعة الأفاعى!

بينما انشغل كثيرٌ من المصريين بمشهد مشاجرة طبيب مع مطرب، وانشغل آخرون بمتابعة محلل النقطة صفر وهو يقضى ساعات يتغزل فى مقطع فيديو لتدمير ميركافا على شاشة القناة المشبوهة، كانت هناك كوكبة من المصريين تخوض واحدة من أشرس جولات المصارعة ضد منتخب متعدد الهويات والملامح من الأفاعى؛ هذه هى أحدث مشاهد مؤامرة أو على أحسن التقديرات ظنًا ورطة السابع من أكتوبر الماضى؛

منذ التاسع أو العاشر من أكتوبر صرحت قيادة الدولة المصرية بأن مصر تواجه واحدة من أخطر التهديدات على أمنها القومى. وأن مصر تقرأ المشهد من اللحظة الأولى قراءة حقيقية وأنها لن توافق أو تسمح بتصفية القضية أو التهجير القسرى أو إنهاء القضية على حساب مصر وأمنها القومى وسلامة أراضيها. كانت هذه تصريحات مصرية رسمية من اليوم الأول. مرت المشاهد والشهور حتى وصلنا لما قرأته مصر واستعدت له، فأين المصريون مما تواجهه دولتهم الآن تحديدًا؟!

مصر وجولة شرسة من مصارعة الأفاعي!

ربما لا يعرف كثيرون فى مصر أن دولتهم قد استبقت هذه المؤامرة بسنوات وتحديدًا منذ عام ٢٠١٥ وحتى ٢٠١٨م حين صوبت ما كان يمكنه أن يضعها فى ورطة حقيقية الآن! أن تكون قيادة ذات رؤية مستقبلية هو خط الدفاع القومى الأول. قامت مصر بتدمير أكثر من ألفين وخمسمائة نفق على حدودها الشرقية، وأصدرت قرارًا عسكريًا بتأمين حدودها الشرقية بخلق الحرم الحدودى الآمن. ساعتها انطلقت الأفاعى تحرض على مصر وتدعى كذبًا أنها تُهجر بعض مواطنيها قسريًا! ونشط العملاء خاصة العميل البدوى الذى كشفت عن وجهه القبيح القبائل السيناوية الوطنية الأصيلة. كسبت مصر جولة استباقية من تلك المعركة أو المؤامرة قبل أن يتم بدؤها رسميًا بسنوات، فالمجد كل المجد لأولئك الذين حموا ثغور مصر ولم يفرطوا كما حاول آخرون التفريط!

ثم خاضت مصر الجولة الثانية منذ صباح السابع من أكتوبر، حين صرح الرئيس السيسى بأنه عقد وترأس غرفة عمليات متواصلة منذ بث مشاهد هجمات السابع من أكتوبر ووضعت خطتها وشرعت فى تنفيذها بعقد مؤتمر قمة ثنائى مع ملك الأردن التى واجهت بلاده نفس المؤامرة بالتخطيط لتهجير بعض أو كل سكان الضفة إليها. ثم عقد مؤتمر دولى بالقاهرة لكشف المخطط ورفضه والتمسك بحل الدولتين كاختيار أوحد إذا أرادت إسرائيل العيش فى سلام مع جيرانها. وفى نفس الجولة أعلنت مصر عن غلق حدودها ورفض النزوح إلى أراضيها، وأعلنت عن أن ذلك ليس إلا تمسكًا بحق أهل القطاع فى أرضهم، لأنها تعلم أنهم إن خرجوا فلن يُسمح لهم بالعودة إليها أبدًا وستكون نكبة جديدة وإعلان وفاة قضية فلسطين للأبد.

فى الجولة الثالثة أصرت مصر على إنفاذ المساعدات وأعلنت للعالم عن أن مطار العريش مفتوح لاستقبال طائرات المساعدات لثقتها أنها قادرة على تنفيذ رؤيتها وقرارها وهذا ما كان. لم ترضخ لمساومات وضغوط القوى الاستعمارية الكبرى التى هرول قادتها للقاهرة لمساومتها نيابة عن الحكومة الصهيونية المتطرفة. رفضت مصر كل الضغوط ورفضت إخراج رعايا هذه القوى دون إنفاذ المساعدات لأهل القطاع.

بعد أن استوعب قادة هذه الدول موقف مصر بدأت هذه الدول فى تغيير لهجتها إلى اتجاه محاولة التوصل لاتفاق لتبادل الأسرى مقابل الرهائن، وكانت مصر فى صدارة المشهد ونجحت فى الوصول بالصفقة إلى بر الأمان وأوقفت إطلاق النار وأتاحت لمئات الشاحنات الدخول للقطاع.

> كسبت مصر جولة استباقية من تلك المعركة أو المؤامرة قبل أن يتم بدؤها رسميًا بسنوات

فى ذروة خوض مصر لهذه الجولة كانت جماعات الإسلام السياسى شيعة وسنة تخوض جولة منفردة من الحرب، لكنها كانت تخوضها ضد مصر! فى الوقت الذى قدمت مصر منفردة أكثر من ثمانين بالمائة من المساعدات التى يتم إدخالها إلى القطاع، وبدلًا من مساندتها والاصطفاف خلفها، قررت تلك الميليشيات العميلة خوض حربها ضد اقتصاد مصر ومحاولة خنقها بضرب ممر قناة السويس، وتجنيد أذرعها الإعلامية القذرة من قنوات تليفزيونية وصفحات التواصل الاجتماعى للهجوم الممنهج على مصر، قيادة وقوات مسلحة!

وفى مصر ذاتها سقطت بعض وجوه النخبة سقوطًا مريعًا، وبدلًا من إدراكها لما يحدث إدراكًا سليمًا، انساقت بعض الأسماء الصحفية والدينية خلف العامة وشكلت بمواقفها وبعض كتاباتها ضغطًا إضافيًا على الدولة المصرية. بدءًا من مشهد سلالم نقابة الصحفيين مرورًا بتصريحات بعض القيادات الدينية وصولًا لتبنى البعض مطلبًا خيانيًا بامتياز «افتحى المعبر يا مصر!».

الغريب أن كل هؤلاء لم يتوجهوا حتى باللوم أو العتاب لدول تزعم أنها تشكل محور المقاومة! حتى كانت التسريبات من هنا وهناك تكشف عن أن هجمات السابع لا علاقة لها بمطالب وطنية فلسطينية، إنما لحسابات قوى شيعية وحسابات حمساوية، ورغم ذلك فقد ظل المغيبون فى مصر على مواقفهم وظلوا يشكلون ما يشبه أكياس الرمال فى أقدام الدولة المصرية فى وقت حاسم يتطلب أن تتحرك تلك الدولة مسلحة باصطفاف وإجماع وطنى كامل وبكامل طاقتها وتركيزها!

موقف حماس بدأ يتكشف تدريجيًا مع تصريحات بعض قادتها وتوجهات تلك القناة المعروفة وما تبثه من تحليلات تدعى المهنية والاحترافية.

ففى يوم السابع ذاته ومنذ الصباح توالت تصريحات قيادتها تحرض المصريين صراحة على التوجه للحدود المصرية وتخريبها!

حين أصبح الحديث مكشوفًا عن خطة سرقة جزء من أرض مصر، خرج أسامة حمدان بتصريحه الأوقح بأن سيناء يمكنها أن تصبح قاعدة انطلاق قوية للمقاومة!

أما الموقف الأكثر سفورًا فقد كان فى تسليم المعبر والمحور بشكل أقرب لأن يكون صريحًا للقوات الإسرائيلية دون وقوع عمليات ممانعة عسكرية ذات شأن!

لم يكن ذلك عفويًا، إنما جاء اتساقًا مع وجهة نظر عبر عنها شيوخ غير مصريين على المنبر بجملة «إجبار مصر والأردن على دخول المواجهة!».

مصر وجولة شرسة من مصارعة الأفاعى!

وفضح ذلك تصريحات ذلك اللواء المشبوه على شاشة تلك القناة بمجرد وجود القوات الصهيونية فى المحور حيث قال نصًا «الآن الموقف يخص مصر وأمنها القومى، وهى إن رضيت بهذا تكون قد فرطت فى أمنها القومى!». كانت المؤامرة واضحة كاشفة للجميع، ولا يراها سوى أهل الغرض والهوى!

اعتقدوا أنهم بذلك قد وضعوا ظهر مصر للحائط وأنها سوف تُجبر رغمًا عنها لخوض حربٍ ليست حربها ولم تختر توقيتها لهدمها وتفتيتها حتى تصبح مثل كل الأوطان التى تمزقت بأيدى أبنائها فترتع قوى الشر فى أرضها كما رتعت فى أراضى تلك الأوطان!

ثم كان آخر المشاهد الذى ما زلنا نتابعه الآن والذى لا يمكن أن يخطئ تفاصيله طفلٌ صغير.. تجمعت فى أيام معدودة على أصابع اليد الواحدة مجموعة تفاصيل وأخبار معلنة. أولها غياب حماس عن جولة المفاوضات الأخيرة فى واقعة مثيرة. ثانيها تصريحات مشتركة بين وزير الخارجية الأمريكى وأمير دويلة ملخصها الاتفاق على «عدم السماح لأى جهة فى المنطقة بتعطيل الوصول لاتفاق» حظى بموافقة صهيونية. سبق التصريح تصريحات رئيس وزراء الكيان بتمسكه بالتواجد فى المحور! ثالث التفصيلات كان خفوت صوت حماس فيما يخص المحور والمعبر والحديث عن خطة بايدن القديمة التى لم تتطرق للتواجد الصهيونى فى كليهما، وتسريب خبر عن طلب السنوار ضمانات أمريكية بعدم ملاحقة إسرائيل له حال التوصل لصفقة. وقبل تلك المشاهد كان تصريح أبومرزوق الصريح عن أن مصر بإمكانها وقف العدوان! ثم خاتمة المشاهد خريطة «نتنياهو بلينكن» التى تحتوى إعادة انتشار صهيونى فى المحور أو إقامة أبراج صهيونية ثمانية أو اثنين أو قوات متعددة الجنسيات تحت إشراف صهيونى!

حين نضع هذه التفاصيل كمعطيات لأى معادلة رياضية منطقية نصل يقينًا لنتيجة أن الأفاعى قد توافقوا أو اتفقوا ضمنًا على مساومة مصر! واعتقدوا وهمًا بأن مصر خياراتها محدودة، فإما أن توافق على «خريطة نتنياهو بلينكن» وساعتها تنطلق كل الأفاعى من الجحور تكيل الاتهامات لمصر، وفى ومضة تغسل حماس ثوبها تمامًا، وتقدم نفسها فى صورة المقاومة التى خانتها مصر! أو أن ترفض مصر وساعتها يتخلى عنها الجميع كما تعودنا وتنتظر حماس أن تخوض مصر نيابة عنها معركة عودتها للحكم ولاسترجاع معتقليها ويتم تقديمها بأنها التى انتصرت!

> اعتقدوا أنهم بذلك قد وضعوا ظهر مصر للحائط وأنها سوف تُجبر رغمًا عنها لخوض حربٍ ليست حربها

يقينًا هم واهمون، فمصر الرسمية العريقة لديها أوراقها التى يمكنها أن تستخدمها كما تريد. أى عبث باتفاقيات ثنائية سابقة ستقابله مصر برد فعل مضاد ومساوٍ فى القوة أو يزيد وستخسر إسرائيل كل ما سعت من أجله فى السنوات السابقة من إقامة علاقات متوازنة مع دولة كبرى فى المنطقة اسمها مصر، وستدفع الحكومات التالية لنتنياهو الذى سيسقط حتمًا قريبًا جدًا، ثمن هذا العبث وستستفيد مصر فائدة كبرى.

الإدارة الأمريكية الحالية أقرب لحكومة تسيير أعمال تلهث من أجل تحقيق أى انتصار فى الشرق الأوسط تنفع به مرشحتها المقبلة ولن تستطيع الضغط على مصر بالقوة.

أما أسوأ السيناريوهات - الذى أستبعد أن تلجأ إليه الدولة المصرية - وهو أن ترفع يدها عن الوساطة فسوف يدفع الجانب الفلسطينى ثمنه وبالأخص حماس التى لن يكون فى يديها أية اوراق ضغط بها بعد تحرير الرهائن أو تسليمهم أو حتى قتلهم بغارات إسرائيلية بالتدريج، وساعتها لن يكون هناك شىء اسمه حماس.

المصريون مطالبون الآن بإدراك ما تخوضه مصر بوجهه الحقيقى، وعلى رأس القائمة هؤلاء الذين يقودون مؤسسات الوعى من صحافة وإعلام ومؤسسات دينية. الدولة المصرية قادرة على خوض الجولة الشرسة باحترافية وهدوء وثقة بالنفس، لكنها تحتاج إلى دعم شعبى كاسح.

سوف تمر المعركة وسوف تخرج مصر منتصرة، لأنها داعية حق وسلام تخوض معاركها بشرف، لكن التاريخ لن يجامل أحدًا ولن يصمت عن تسجيل المواقف مهما يكن اسم أو صفة صاحب الموقف. سوف يسجل التاريخ مواقفنا، من قام بدوره الوطنى ومن تواطأ ومن خان ومن لم يكن على قدر اللحظة! أتمنى أن يستفيق المصريون وأن يعلو أصحاب المناصب والمواقع إلى مستوى المعركة الوطنية قبل أن يندموا فى لحظة لن يفيدهم ندمهم! ليس من المنطق أن يتوقع المصريون أن تخرج القيادة المصرية ببيانات تفصيلية يومية تعلن فيه عما تمتلكه من أوراق فى معركة للمعلومات اليد الطولى للحسم، لكن كل المنطق أن يدرك المصريون عبر متابعاتهم للأخبار حقيقة المشهد وأن يقوموا بما يمليه عليهم ضميرهم الوطنى.

حسين دعسة

الدبلوماسى فى مواجهة السفاح

هو الدبلوماسى الأمريكى الوحيد الذى تهبط حقيبته للمرة العاشرة فى أشهر الحرب العدوانية الإسرائيلية النازية على سكان أهالى قطاع غزة ورفح، وهى حرب إبادة ونوايا التهجير وخلط أوراق المنطقة، معاقبة المقاومة الإسلامية، حماس والفصائل الفلسطينية، ذلك أن الولايات المتحدة الأمريكية ودولة الاحتلال الإسرائيلى تعتقد أن ما جرى فى يوم السابع من تشرين الأول/ أكتوبر الماضي، حدث إرهابي، ولا يجوز لحماس أن تدحر الاحتلال الصهيونى التوراتى الذى يريد الآن أن ينهى حقوق الشعب الفلسطينى، وإيقاف الحرب التى شهد وزير الخارجية الأمريكى أنتونى بلينكن خرائطها الهمجية الأولى وقدمت البنتاجون والإدارة الأمريكية، مع عدة دول من العالم، أوروبا الاستعمارية، مفاتيح السلاح والمال، والأخلاق لتخوض الكابنيت النازى، أكبر إبادة بشرية فى الألفية الثالثة.

الدبلوماسى فى مواجهة السفاح

وصل الدبلوماسي، الوزير، إلى دولة الاحتلال الإسرائيلى ومعه خطط وملفات تلونت وتاهت معالمها من كثرة المتغيرات وتداخل المقترحات والرغبات، فأصبحت صورة مشبوهة من السفاح نتنياهو، الذى أدرك أن سعى الولايات المتحدة الأمريكية لتنشيط وتحريك الدافعية السياسية والأمنية، سعيا لهدف وقف إطلاق النار فى الحرب التى تدور مجازرها ومجاعاتها فى غزة ورفح ودير البلح وغيرها.

ترزى لتفاصيل المقترحات الأمريكية لإنهاء الحرب

المرحلة خطيرة، الحرب داخل وخارج غزة، تعنى أن مظلات كارثة كبرى لن تستطيع حماية المجتمع الدولى والعالم من اندفاع حكم الحرب، التى بدأت مع تقويض جولة المفاوضات الأولى التى تمت وانتهت فى العاصمة القطرية الدوحة، لتتهيأ العاصمة المصرية القاهرة، للجولة الأكثر صعوبة، إذا ما أمعنا جيدا كما نحن الآن بحاجة إلى [ترزي- خياط]؛ ذلك أن قماشة المفاوضات أصابها ترهل، تمزق، توسع، وتضيق فى كل مفاصلها، وهذا ما نبهت إلى خطورته الدول الوسطاء مصر وقطر واحيانا الولايات المتحدة الأمريكية، لأن دافعية [رتق] القماش، جعلت حقائق وأسرار المفاوضات مجرد جولات ومكوكية، لا نعرف كيف نحررها من خطر دولة الاحتلال الإسرائيلى العنصرية، ومن جيش الكابنيت، وألاعيب السفاح نتنياهو، الذى يبحث، بكل مكاشفة عن توسع قرص النار لتصل الحرب إلى كل مكان، وهذا ما فتح المجال أمام مظلات الدبلوماسية الأمريكية، تنشط، لمسك ما يريد الرئيس الأمريكى بايدن، واستعراض مبادرة تحول فى إدارة الحرب، ومنع توسيعها من إيران أو جنوب لبنان، أو من محور المقاومة.

.. ليس سرا أن المقترحات الأمريكية، يعمل عليها الترزى النشط، وزير الخارجية الأمريكى أنتونى بلينكن، فى محاولات إقناع قطبى الحرب (حماس المقاومة- دولة الاحتلال كابنيت الحرب)، وقد ركزت القناة الـ١٢ الإسرائيلية عن مصادر أمريكية، تفاصيل بشأن المقترح الأميركى الأخير، بشأن صفقة وقف إطلاق النار فى قطاع غزة وتبادل الأسرى بين المقاومة الفلسطينية وإسرائيل.

■ **أولا:**

المقترح الأمريكى حدد عدد وأسماء المحتجزين الذين سيطلق سراحهم بالمرحلة الأولى.

■ **ثانيًا:**

يتم إطلاق سراح النساء والمجندات أولًا والمحتجزين الأحياء.

■ **ثالثًا:**

تضمن المقترح أسماء الأسرى الفلسطينيين الذين سيطلق سراحهم مقابل كل محتجز إسرائيلي. وتشمل قائمة الأسرى الفلسطينيين أسماء ٤٧ أسيرًا أطلق سراحهم بصفقة الجندى الإسرائيلى جلعاد شاليط وأُعيد سجنهم أخيرًا.

.. كل ذلك، والمقترحات، تستنزف من قبل السفاح نتنياهو، وهو ما كشفته بوابة «تايمز أوف إسرائيل» المدعومة من الخارجية الإسرائيلية، وهى قالت:

إن الاتفاق المقترح «لا ينص» على وجود إسرائيلى مستمر على طول الحدود بين القطاع ومصر أو آلية فى وسط غزة لمنع عودة قوات حماس المسلحة إلى شمال القطاع.

أما تقرير القناة ١٢ فيكشف أمام وزير خارجية الولايات المتحدة، مايلي:

«إذا تمكنت إسرائيل والولايات المتحدة من الاتفاق على شروط هاتين القضيتين الرئيسيتين، فإن مصر وقطر ستضغطان على حماس لقبول الصفقة. وأشار التقرير إلى أن حماس أوضحت أنها «لن توافق على صفقة تستوعب هذين المطلبين الإسرائيليين».

.. ولعل الاكاذيب الإسرائيلية تبدو فى ما نشر ووفقًا لمصادر متطرفة، قدمت لتقرير موقع «والاه» الإسرائيلي، عن أن الوسطاء، قدموا - الآن- بندًا يعطى دولة الاحتلال الإسرائيلى العنصرية، الحق فى استئناف الأعمال العدائية العسكرية ضد حماس إذا تم نقل الأسلحة إلى شمال غزة. وسيكون مطلوبًا من الجيش الإسرائيلى الانسحاب من منطقة نتساريم فى المرحلة الأولى من الصفقة، وفق «تايمز أوف إسرائيل»، وهو تأويل مرحليا، لم يظهر فى أى مرحلة من جولات المفاوضات، تحديدا مبادرة الرؤساء الثلاثية، التى تدعم حراكها السياسى والأمنى الولايات المتحدة الأمريكية، برغبة من الرئيس بايدن.

صدمة بلينكن تتكرر.. مع خلافات الداخل الإسرائيلى

.. جولة المفاوضات المقررة فى نهاية الأسبوع، ستكون قد أرهقت الدول الوسطاء، وتعيد أسطوانة ما يتردد عن من «التفاؤل الحذر» الذى بادر بالكشف عنه الرئيس الأمريكي، بعد جولة المفاوضات التى افتتحت مبادرة الرؤساء الثلاثة: الرئيس المصرى عبدالفتاح السيسي، الأمير القطرى تميم بن حمد ال ثاني، والرئيس الأمريكى جو بايدن؛ ذلك أنها عقدت فى جو بدأ مريحا، فيما الأسرار بينت أن الخلافات بين رد حركة حماس، ورد دولة الاحتلال، لا أفق بينهما للالتحام، خصوصا أن السفاح نتنياهو، وفر كل شروط عدم الثقة والكذب، وأسرار اعتراض على المجتمع الدولى والأممي، الذى يريد إيقاف الحرب، لأن نتنياهو، بلغة فرانكشتاين، سفاح مأجور من الأحزاب الدينية المتطرفة التى لها مقاعدها فى حكومة الاحتلال وهو فى بيان صدر عن مكتبه، وأذاعته الإذاعة العامة الإسرائيلية (كان - ريشيت بيت) عن مصادر مطلعة على المفاوضات صباح اليوم الأحد، أن الخلافات «لا تزال عميقة»، خصوصًا فى القضايا الرئيسية مثل محور «فيلادلفي» ومحور «نتساريم» وانسحاب الجيش الإسرائيلى من قطاع غزة.

.. وفى مواجهة قضية محور «فيلادلفى»، فما من سبب محدد لأفعال حاجة دولة الاحتلال لأن تعلن أنها مسألة «قابلة للحل»، طالما وجد لها حل بناءً على المقترح الأمريكي، الذى ينص على انسحاب قوات الاحتلال من المحور الحدودى بين مصر وقطاع غزة «بشكل تدريجى»، على

المقترح الأمريكى حدد عدد وأسماء المحتجزين الذين سيطلق سراحهم بالمرحلة الأولى

الدبلوماسى فى مواجهة السفاح

أن تتم مناقشة نقاط الخلاف فى محاولة أخرى للتوصل إلى مفاوضات جادة، حاسمة ونهائية فى الجولة الثانية من مبادرة الرؤساء الثلاثة، التى ستكون فى القاهرة.

حيرة ترزى الردود

*جولة مفاوضات القاهرة.. قلق التراجع الأمريكى.

يحاول وفد المفاوضات الإسرائيلى ألا يعلن التصادم مع أسرار ما يتشدد به السفاح نتنياهو، هو مع الأحزاب اليمينية المتطرفة فى دولة الاحتلال الإسرائيلى العنصرية، دعما لاستمرار الحرب والإبادة، فنجد أن الوسيط الأمريكى يصطدم، مع بقية الوسطاء، فى حدود مسألة خطيرة قد تنسف جولة المفاوضات المرتقبة فى القاهرة (..) وتعيد ترقب الحرب التى تأتى من انتظار إيران وحزب الله، نتائج المفاوضات إذ يردد السفاح:

[إن «التقدم هو بيننا وبين الوسطاء. حماس حاليًا ليست فى الصورة»].

حماس، أكدت أن الحديث الأمريكى عن قرب التوصل إلى اتفاق هو «وهم»، وذلك بعد مباحثات ليومين غابت عنها حركة المقاومة الإسلامية الفلسطينية.

.. وعمليا:

وفرت جهود دول الوسطاء: الولايات المتحدة وقطر ومصر، إمكانيات سياسية وأمنية، دعمت الفهم الأمريكي، وربما الأوروبى، وجرى تقديم (مقترح جديد- «لتقلّص الفجوات) بين دولة الاحتلال الإسرائيلى وحركة حماس، بهدف أول ورئيس: إيقاف - دائم؟ - للحرب العدوانية الإسرائيلية المتواصلة منذ أكثر من عشرة أشهر، وبالتالى تبادل الأسرى الرهائن.

.. ولا خلاف على أن دبلوماسية وخبرة وزير الخارجية الأمريكى بلينكن، ستكون حاسمة فى المرة العاشرة (..)..

وهى قطعا ليست زيارة ومكوكية، مصادر «الدستور» تقول إن الجولة البلينكينية، ليست مجرد زيارة إلى إسرائيل وقد تشمل عدة دول فى الجوار الفلسطيني، ضمن جهود ينقلها الوزير عن الرئيس بايدن، للدفع قدمًا نحو إبرام صفقة تنجح جهود أشهر من دور أساسى لدول الوسطاء مصر وقطر والراعى الأمريكى، وهى تستهدف، تهيئة الظروف النهائية للملف الذى سيكون أصعب ملفات الخرب:المفاوضات فى المسار النهائى، وهذا محور زيارة بلينكن إلى مصر، غالبا ظهر الثلاثاء المقبل لتدارس الموقف مع الرئيس المصرى عبدالفتاح السيسي، والحكومة المصرية والوفد الأمنى الذى يتشكل منه وفد مصر الذى يتوسط فى هذه المرحلة من حاضر وتاريخ الحرب على غزة ورفح، وفى التصور الدولى والأممي، وحتى ضمن جهود دول المنطقة والإقليم، والجوار الفلسطينى، تلتقى الوسطاء، مع مبادرة لها حساسيتها سياسيا وأمنيا، لمنع تهديدات الحرب، التى بدأت نذرها وقد يفجرها التراشق الخطير بالصواريخ والطائرات والمدافع بين حزب الله ودولة الاحتلال على الحدود فى جنوب لبنان، الذى يعطى مؤشرات متباينة على تنسيق بين إيران من جهة وحزب الله من جهة أخرى فيما لم يتم فهم طبيعة الحرب وسط حراك دبلماسيا يحمل تقيمه وزير الخارجيه الأمريكية بالتأكيد.

الموقف الإسرائيلى.. قد يدعم الحرب الكارثية

ما سيمضى به الدبلوماسى الأمريكى الأول أنه سيرهق، وقد يصرح (هيا بنا نترقب الحرب القادمة من الشرق ومن الشمال)، ويحمل معه المؤشرات الخطيرة التالية:

■ ١:

إسرائيل كما أقر السفاح، مستعدة لمواجهة أى تهديد، فى الدفاع وكذلك فى الهجوم، ونحن مصرون على الدفاع عن أنفسنا، ومصرون أيضًا على جباية ثمن باهظ جدًا من أى عدو سيتجرأ على مهاجمتنا، من أى جبهة كانت.

■ ٢:

فى موازاة ذلك تشارك إسرائيل فى المفاوضات من أجل تحرير الأسرى وهذه مهمة أخلاقية وقومية من الدرجة الأولى.

■ ٣:

نجرى مفاوضات معقدة جدًا فيما تتواجد فى الجانب الآخر «منظمة إرهابية دموية، بلا أعراف ورافضة للاتفاق» بحسب نص نتنياهو لحكومته.

■ ٤:

ندير مفاوضات أخذ وعطاء وليس عطاء وعطاء والمبادئ التى وضعناها ضرورية لأمن إسرائيل، هذه المبادئ مطابقة لمقترح وقف إطلاق نار وتبادل أسرى الإسرائيلى الذى حظى بتأييد أمريكى.

■ ٥:

حماس، بحسب النص الرسمى الاسرائيلى، تتمسك برفضها حتى الآن، وحتى إنها لم ترسل مندوبًا إلى المحادثات فى الدوحة، ولذلك ينبغى توجيه الضغط إلى حماس ويحيى السنوار. والضغط العسكرى الشديد، والضغط السياسى الشديد، هو السبيل لتحقيق تحرير الأسرى.

.... وفى المسار الدبلوماسي، يحرص الجانب الأمريكى على التنسيق الأساسى مع جهود الدول الوسطاء، لتكريس نهاية عملية لمبادرة الرئيس الأمريكى جو بايدن، الداعية إلى أن اتفاقًا على وقف النار، شكليا هو: «أقرب من أى وقت مضى»،

بينما حركة حماس تؤكد أن أى حديث عن قرب التوصل إلى اتفاق لوقف إطلاق النار هو وهم.

.. الاحتلال الإسرائيلي، يواصل عرقلة كل المساعى لإتمام أى اتفاق.

.. والخطير فى المقارنة بين مواقف حماس ودولة الاحتلال، أن قيادات المقاومة تضع الحقائق وفق معطيات هى:

«لسنا أمام اتفاق أو مفاوضات حقيقية، بل أمام فرض إملاءات.. تعتبرها حماس [إملاءات أمريكية]، الأمر الذى يوسع فجوة التفاهات ضمن هذا السياق.. ولا ننسى أن الحرب العدوانية الإسرائيلية المستعرة على غزة ورفح والشجاعية والنصيرات، ودير البلح وخان يونس، هى المراحل الأخيرة من الإبادة.

> يحاول وفد المفاوضات الإسرائيلى ألا يعلن التصادم مع أسرار ما يتشدد به السفاح نتنياهو

أسامة عبدالرءوف الشاذلى

قراءة فى تاريخ فلسطين: المُخلِّص «3»

قلنا فى المقال السابق إن مساحة الحرية التى أُعطيت ليهود المهجر فى فترة السبى البابلى قد سمحت لهم بالاندماج فى المجتمع البابلى الجديد، فتركوا الزراعة، وتمركزوا بالمدن، واشتغلوا بالتجارة والربا، حتى تزايدت ثرواتهم، وتحسنت معيشتهم وألفوا حياتهم الجديدة. وقد أدى ذلك الانفتاح الكبير إلى تقهقر الهوية الدينية واللغة فى الأجيال الجديدة، لدرجة تسلل الأساطير البابلية إلى العقيدة، وترك بعض اليهود عبادة الرب يَهوْه، واتجاههم نحو عبادة الآلهة البابلية، كما نسى الكثيرون منهم قضية العودة، حتى قال ديورانت فى كتابه «قصة الحضارة»: «أتى الجيل الثانى من المسبيين وقد انمحت ذكرى أورشليم من أذهانهم».

وحاولت النخبة الفكرية من اليهود، آنذاك، استدراك الأمر، وبذل الكاهن «حزقيال» جهدًا كبيرًا على مدار ٢٢ عامًا لتوحيد الصفوف وترسيخ الهوية اليهودية التى أوشكت على الاندثار، وجاءت نبوءاته بمثابة طوق نجاة للحالمين بالعودة، وإنذار بالخطر لكل المستسلمين للواقع الجديد.

ومن أشهر نبوءات «حزقيال» نبوءة إحياء العظام النخرة لبنى إسرائيل التى تنبأ فيها بعودة بنى إسرائيل إلى أورشليم بعد ظهور «المُخلِّص». «هكذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ: هأَنَذَا أَفتَحُ قُبُورَكُمْ وأُصْعِدُكُمْ مِنْ قُبُورِكُمْ يَا شَعْبِى، وَآتِى بِكُمْ إِلَى أَرْضِ إِسْرَائِيلَ». «وَقُلْ لَهُمْ: هكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ: هأَنَذَا آخُذُ بَنِى إِسْرَائِيلَ مِنْ بَيْنِ الأُمَمِ الَّتِى ذَهَبُوا إِلَيْهَا، وَأَجْمَعُهُمْ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ، وَآتِى بِهِمْ إِلَى أَرْضِهِمْ، وَأَصَيِّرُهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً فِى الأَرْضِ عَلَى جِبَالِ إِسْرَائِيلَ، وَمَلِكٌ وَاحِدٌ يَكُونُ مَلِكًا عَلَيْهِمْ كُلِّهِمْ، وَلاَ يَكُونُونَ بَعْدُ أُمَّتَيْنِ، وَلاَ يَنْقَسِمُونَ بَعْدُ إِلَى مَمْلَكَتَيْنِ»، حزقيال، ٣٧.

والحقيقة أن فكرة المخلص أو المسيا المنتظر، على اختلاف التسمية فى الأدبيات اليهودية، هى فكرة ابتكرتها العقلية اليهودية فى مرحلة السبى ورافقتها على مدار العصور. ولم ترتبط تلك الفكرة برخاء بنى إسرائيل، بقدر ما ارتبطت بدوافع انتقامية وعدائية نحو الآخر، فالمخلص لن يعيد مجد داود فحسب، وإنما سينتقم أيضًا من أعداء بنى إسرائيل ويجعل منهم طعامًا سائغًا تلوكه أفواه أبناء الرب المؤمنين.

وقد ذكر المؤرخ «ج. سكينر» أن مصطلح المخلص قد ارتبط فى نشأته وتطوره بفترات الانحطاط اليهودى، وهناك نوعان مختلفان من المخلص، النوع الأول هو المخلص المؤقت، الذى يتجاوز ببنى إسرائيل المحن العارضة، ولا يشترط أن يكون يهوديًا أو مؤمنًا بالرب، بل يكفى أن يقدم خدماته لبنى إسرائيل، ولهذا لا نتعجب حين تصف التوراة «كورش» الوثنى فى نص شديد التملق بمسيح الرب، الذى يحثه على السماح لبنى إسرائيل بالعودة إلى أورشليم بعد أن انهزم البابليون أمامه، وأسس على يديه مملكة الفرس الأخمينية.

> العجيب أن نبوءة حزقيال بإحياء عظام بنى إسرائيل النخرة قد أُعيد تدويرها مرة أخرى مع نشأة الحركة الصهيونية

وورد فى سفر إشعيا: هكَذَا يَقُولُ الرَّبُّ لِمَسِيحِهِ، لِكُورَشَ الَّذِى أَمْسَكْتُ بِيَمِينِهِ لأَدُوسَ أَمَامَهُ أُمَمًا، وَأَحْقَاءَ مُلُوكٍ، أَحُلُّ، لأَفْتَحَ أَمَامَهُ الْمِصْرَاعَيْنِ، وَالأَبْوَابُ لاَ تُغْلَقُ. لِكَىْ تَعْرِفَ أَنِّى أَنَا الرَّبُّ الَّذِى يَدْعُوكَ بِاسْمِكَ، إِلهُ إِسْرَائِيلَ، لأَجْلِ عَبْدِى يَعْقُوبَ، وَإِسْرَائِيلَ مُخْتَارِى، دَعَوْتُكَ بِاسْمِكَ. لَقَّبْتُكَ وَأَنْتَ لَسْتَ تَعْرِفُنِي» إشعيا ٤٥. ويتضح من النص كيف نافقت النخبة اليهودية الملك المنتصر كى يوافق على عودة بنى إسرائيل لأورشليم.

أما النوع الثانى من المخلص، كما ذكر «ج. سكينر»، فهو المخلص المنتظر، أو «مسيا آخر الزمان» وهو رجل من نسل داود سيحقق السيادة التامة لبنى إسرائيل على العالم قبل قيام الساعة، وستنضم شعوب العالم تحت لوائه، ويعيد بناء الهيكل، وتطبيق الشرائع التى أوقف العمل بها.

والعجيب أن نبوءة حزقيال بإحياء عظام بنى إسرائيل النخرة قد أُعيد تدويرها مرة أخرى مع نشأة الحركة الصهيونية. وتم تفسيرها بأنها إشارة لتأسيس وطن قومى لليهود فى أرض فلسطين، وقد قام بالترويج لهذا التفسير الغريب القس المتعصب جورج بوش الأكبر «١٧٩٦- ١٨٥٩م» راعى الكنيسة البروتستانتية وأستاذ اللاهوت واللغة العبرية بجامعة نيويورك وأحد أعضاء عائلة «بوش» التى تولت رئاسة الولايات المتحدة الأمريكية بعد ذلك.

وقد قام جورج بوش الأكبر بكتابة كتاب بعنوان «وادى الرؤيا، وإحياء عظام بنى إسرائيل» عام ١٨٤٤، واعتبر أن المخلص المقصود فى الرؤيا هو المسيح، وأن اجتماع بنى إسرائيل فى أرض فلسطين «من شأنه أن يساعد على تحول اليهود إلى المسيحية والإيمان بالحقيقة المطلقة». ويعد القس جورج بوش أحد الداعمين للصهيونية المسيحية التى تؤمن بأن قيام دولة إسرائيل عام ١٩٤٨ كان ضرورة لإتمام نبوءات الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد، ومقدمة لقدوم المسيح الثانى الذى سيخلص فيه العالم من الشرور.

وبعيدًا عن تلك النبوءات التى تداعب الخيال وتكتنفها حالة من الغموض تسهم فى اختلاق تفسيرات تتم إعادة تدويرها كل فترة من أجل تحقيق مكتسبات سياسية، نجد أن حزقيال قد لجأ إلى طريقة أخرى أكثر براجماتية، لاستعادة الهوية اليهودية. فقد قام بتأسيس جبهة من الكهنة عهد إليهم بتدوين التعاليم، وكتابة الأسفار ونشرها بين الشباب، وعرفت هذه الجبهة باسم «الكتبة»، وكانوا من أكثر الناس تشددًا على أنفسهم وعلى الآخرين، فوضعوا أسسًا روحية جديدة قائمة على أفكار نقاء الجنس اليهودى وامتيازه والاختيار الإلهى له دونًا عن باقى البشر، وإسقاط أى التزامات نحو الشعوب الأخرى، وظهر لأول مرة مصطلح الـ«جوييم» بالعبرية أو الأغيار بالعربية الذى يعنى الأمم غير اليهودية.

وأسهم حاخامات اليهود فى تعميق النزعة المتطرفة فى التعامل مع هؤلاء الأغيار. فلا يجوز الزواج منهم، ولا يجوز الأكل معهم، ولا تقبل شهادتهم، وينظر إليهم بأنهم كاذبون بطبعهم ولا يجوز مخاطبتهم بكلمة أخ أو صديق! وازداد الأمر تطرفًا عند بعض الكتبة، حين أباح قتل الغريب ولو كان أكثر الناس خلقًا، واستندوا فى ذلك إلى تفسير دينى عنصرى، حيث إن أرواح اليهود تنتمى إلى الكيان المقدس، أما أرواح غيرهم من المجتمعات فقد جاءت من المحارات الشيطانية. جدير بالذكر أن وعد بلفور الذى كتبه أرثر بلفور عام ١٩١٧ للورد روتشيلد، قد أكد هذا التصنيف العنصرى حين أشار إلى ضمان الحقوق المدنية لكل من المجتمع اليهودى والمجتمعات غير اليهودية. وهى نفس نظرة العهد القديم للعالم الذى ينقسم إلى يهود وغير يهود.

ونجحت النخبة الفكرية فى استصدار مرسوم ملكى من كورش بالعودة إلى أورشليم، وعادت المجموعة الأولى من السبى عام ٥٣٨ ق. م. تحت قيادة شاب يكنى بـ«زرو بابل» أى المولود فى بابل ولا يعرف اسمه الحقيقى. تولى هذا الشاب الحكم فى أورشليم وقام بإعادة بناء الهيكل ولكنه لم ينجح فى تهدئة السخط فى قلوب الشعب الرافض للعودة. ولجأ الحاخامات إلى فرض نظام قاس على الشعب كى يكف عن التذمر ومع ذلك فشلوا. إلى أن عاد شاب من السبى البابلى مع الدفعة التالية، لعب دورًا كبيرًا فى استقرار الهوية المضطربة لدى اليهود، هذا الشاب هو عزريا أو عزرا الكاتب، الذى يضاهى دوره ما قام به هرتزل عند تأسيس الحركة الصهيونية. وتستحق تلك الشخصية أن نتناولها بشىء من التفصيل، وهذا هو موضوع المقال القادم بمشيئة الله.. وللحديث بقية.

كريمة الحفناوى

محادثات جنيف ومعاناة الشعب السودانى

اتخذ مجلس الأمن قرارًا بانسحاب قوات الدعم السريع وإنهاء القتال الدائر بين قوات الدعم السريع والجيش السودانى، بعد أن تقدمت بريطانيا فى الأسبوع الثانى من شهر يونيو ٢٠٢٤، بطلب لمجلس الأمن، لوقف الحصار على مدينة الفاشر عاصمة شمال دارفور «٨٠٠ ألف شخص تحت الحصار». وأدرجت الأمم المتحدة كلًا من الجيش السودانى وقوات الدعم السريع المتحاربين فى السودان فى «قائمة العار» المتصلة بانتهاك حقوق الأطفال فى النزاعات المسلحة، وفق التقرير السنوى للأمين العام للأمم المتحدة.

وفى يوم الأربعاء ١٤ أغسطس ٢٠٢٤، وبعد ١٥ شهرًا من القتال الدائر فى السودان، انطلقت فى جنيف محادثات بشأن وقف إطلاق النار، برعاية أمريكية وسعودية، وبمشاركة مصر والإمارات ومنظمة الأمم المتحدة ومنظمة الاتحاد الإفريقى، وذلك بحضور وفد من قوات الدعم السريع، وتحفظ وغياب القوات المسلحة السودانية، وغياب الجامعة العربية.

وأعلنت الولايات المتحدة الأمريكية عن تمسكها ببدء المباحثات، حتى فى غياب ممثلى الحكومة والجيش السودانى، ووسط تحفظ العديد من القوى السياسية السودانية على وجود دولة الإمارات كوسيط، رغم أنها تدعم أحد طرفى الصراع، وهو قوات الدعم السريع. وتسعى الأمم المتحدة إلى تقريب وجهات النظربين طرفى الصراع، أو ما سموه «صيغة القرب» للتوصل إلى حل الأزمة، ولتحديد السبل الكفيلة بالتقدم فى التدابير الإنسانية وحماية المدنيين، من خلال وقف إطلاق النار.

وتهدف مباحثات جنيف إلى التوصل لوقف إطلاق النار، والعمل على إنفاذ المساعدات الإنسانية، وتبادل الأسرى المحتجزين لدى طرفى القتال، وإنهاء معاناة الشعب السودانى، حيث تسبب القتال منذ منتصف أبريل ٢٠٢٣، فى أكبر أزمة من الأزمات الإنسانية بالعالم، وهى انعدام الأمن الغذائى، ونزوح وتهجير الملايين داخل البلاد وخارجها، وتدمير البنى التحتية المتهالكة، كما كشفت الأزمة عن أن ٢٥ مليون شخص، أى نصف سكان السودان، يحتاجون لمساعدات إنسانية، وأن نحو ١٠ ملايين شخص، فروا من منازلهم بين نازح ومشرد بينهم ٢ مليون لاجئ.

وحذرت منظمة الأمم المتحدة للطفولة «اليونيسف» من أن ٥ ملايين طفل أُجبروا على الفرار والنزوح من منازلهم، أى بمعدل ١٠ آلاف طفل كل يوم، وفى قول آخر أشار المنسق الإقليمى لمفوضية اللاجئين بالسودان «مامادو بالدى» إلى أن المجاعة بدأت فى ولاية شمال دارفور وأن النازحين من الرجال والنساء والأطفال يموتون من الجوع وسوء التغذية والمرض.

ومن الناحية الصحية كشف المدير العام لمنظمة الصحة العالمية «تيدروس أدهانوم»، فى الثامن من أغسطس الحالى، أن ثلثى الشعب السودانى غير قادرين على طلب الرعاية الطبية، بسبب الصراع المستمر، كما أشار إلى أن صور الأقمار الصناعية، نشرت أن مخيم زمزم للنازحين فى دارفور، يشهد تدفقًا كبيرًا لنازحين، ويعانى من المجاعة، مع ازدياد خطر تلوث مرافق المياه والصرف الصحى، بسبب الفيضانات فى المنطقة، ما يرفع من مخاطر تفشى الكوليرا وأمراض أخرى، فى منطقة تواجه أصلًا مستويات شديدة من سوء التغذية.

واستكمالًا للمخاطر الصحية قالت اللجنة الدولية للصليب الأحمر فى السودان «إن سودانيين من كل ثلاثة مدنيين، لا يمكنهما الحصول على الخدمات الصحية»، وأكدت اللجنة فى بيان لها أن قطاع الرعاية الصحية فى السودان تضرر جدًا، ويحمل عواقب وخيمة وطويلة الأمد على الشعب السودانى.

لقد عانى السودانيون طوال الحرب من أهوال مروعة من قصف جوى ومدفعى دمر البنية التحتية فى أنحاء كبيرة من البلاد، خاصة فى أقاليم دارفور، والجزيرة وكردفان والعاصمة الخرطوم، وأصبحت خدمات الصحة، والمياه، والكهرباء، والاتصالات، والخدمة المصرفية، شبه معدومة، بل خسر ملايين من الأطفال والشباب عامًا دراسيًا كاملًا، وانتشرت المجاعة فى السودان ومات الكثيرون من كبار السن والمرضى جوعًا.

وفى الفترة الأخيرة أشارت التقارير والإحصاءات التى تتحدث عن الانتهاكات المرتكبة بحق النساء والفتيات فى السودان، إلى أن وضع النساء يزداد سوءًا يومًا بعد يوم، خاصة فى دارفور غرب السودان، حيث تُختطف السيدات والفتيات، ويتم اغتصابهن، واحتجازهن فى ظروف أشبه بالعبودية، وزد على ذلك إقدام البعض على بيع النساء والفتيات.

إننا نطالب بـ:

أولًا: الضغط على طرفى الصراع فى السودان لوقف الحرب فورًا الدائرة فى السودان، ومحاكمة مجرمى الحرب أمام المحاكم الدولية، الذين اعتدوا على النساء والفتيات والأطفال وقاموا بالقتل والتدمير ونهب الممتلكات، وتعتبر كل هذه الجرائم جرائم حرب وجرائم ضد الإنسانية.

ثانيًا: الحفاظ على وحدة السودان دولة وأرضًا وشعبًا، والوقوف ضد السياسات الاستعمارية الأمريكية والغربية التى تقوم على تأجيج الصراعات الدينية والعرقية لتقسيم السودان.

ثالثًا: الحد من الجوع وتسهيل وصول المساعدات الإنسانية والغذائية إلى مناطق انتشار المجاعة، التى لا تصل نتيجة للاضطرابات الأمنية، وسيكون من نتائجها الموت البطىء لمئات الآلاف من السودانيين.

رابعًا: تضامن شعوب العالم مع الشعب السودانى فى مواجهة الحرب والجوع.

خامسًا: قيام الإعلام العربى والدولى بدوره فى تسليط الضوء على حقيقة وخطورة ما يدور داخل دولة السودان الشقيقة.

إننا ندعم الشعب السودانى فى مطالبته بوقف الحرب والصراع الداخلى فورًا، من أجل وقف نزيف الدم، ووقف التداعيات الاقتصادية والاجتماعية على الشعب السودانى، من قتل وتدمير للبنى التحتية، ونزوح ولجوء الملايين، وانتشار المجاعة والأمراض.

إن ما يحدث من صراعات على حدودنا الجنوبية فى السودان، يهدد أمننا القومى المصرى، ويهدد الأمن القومى العربى، ولا بد من حل هذه الصراعات من أجل عودة الاستقرار والسلام والأمان لبلداننا، ما يعزز النهضة والنمو والتقدم.

ثلثى الشعب السودانى غير قادرين على طلب الرعاية الطبية، بسبب الصراع المستمر

ياسر شورى

محور فيلادلفيا..موقف مصر الثابت

تحاول إسرائيل بشتى الطرق البقاء فى محور فيلادلفيا أو ما يسمى بمحور صلاح الدين قبل التوقيع على اتفاقية لوقف إطلاق النار فى غزة. محور «فيلادلفيا» هو شريط حدودى لا يتجاوز عرضه مئات الأمتار، يمتد بطول ١٤,٥ كيلومتر من البحر المتوسط حتى معبر كرم أبو سالم على الأراضى الفلسطينية بين سيناء وقطاع غزة. ويعدّ منطقة عازلة بموجب اتفاقية كامب ديفيد الموقّعة بين القاهرة وتل أبيب عام ١٩٧٩

وتصطدم الرغبة الإسرائيلية بالموقف المصرى الراسخ الرافض لأى وجود إسرائيلى على حدودها مع غزة، وهو الموقف الذى عبر عنه وزير الخارجية بدر عبدالعاطى بشكل واضح، وعبر عنه جميع الأجهزة المصرية المعنية فى مفاوضات الوساطة.

ويأتى الموقف المصرى لإفشال المخطط الإسرائيلى الجديد ومحاولة السيطرة على ممر فيلادلفيا، الذى يعد أمنًا قوميًا مصريًا لا يمكن التفريط فيه.

نذكر مع هذا الموقف المصرى الواضح المواقف السابقة الرافضة لمؤامرة تهجير الفلسطينين إلى سيناء.

وطوال الشهور الماضية وأثناء الحرب الإسرائيلية على غزة تعرضت مصر لضغوط وحروب من الشائعات ومحاولات التشكيك فى مواقفها وظلت طوال الوقت كل تلك محاولات تتحطم مع كل موقف للدولة المصرية الداعمة للحق الفلسطينى مع عدم التهاون فى الأمن القومى المصرى.

سوف تنجح مصر فى وقف المحاولات الإسرائيلية فى ممر فيلادلفيا كما نجحت قبل ذلك فى وقف مخطط التهجير والتصعيد وجر المنطقة كلها الى حرب عبثية يقودها بغباء رئيس الوزراء الإسرائيلى نتنياهو.

ووسط كل تلك الضغوط التى تتحملها مصر نجد العديد من الدول المساة بدول الممانعة، على رأسها إيران وحلفاؤها لم تحرك ساكنًا حتى للتخفيف عن جبهة غزة، وآخر تلك المواقف العجز الإيرانى عن الرد على اغتيال هنية فوق أراضيها.

مصر هى الصخرة التى ستتحطم فوقها أحلام إسرائيل التوسعية وكل سهام الحقد والاستهداف سوف ترتد بالتأكيد على من يحاول النيل من مصر.

التاريخ سوف يشهد على مواقف أرض الكنانة التى دفعت على مدار سنوات الصراع العربى الإسرائيلى الثمن وحدها.

وحتى اليوم هى الأكثر تضررًا من تلك الحرب وفقدت أكثر من نصف إيرادات قناة السويس بسبب هجمات الحوثيين فى البحر الأحمر.

> سوف تنجح مصر فى وقف المحاولات الإسرائيلية فى ممر فيلادلفيا كما نجحت قبل ذلك فى وقف مخطط التهجير والتصعيد

د. أحمد لاشين

لماذا لن تهاجم إيران إسرائيل؟

رغم المزايدات السياسية والإعلامية التى انتهجها النظام الإيرانى ضد الكيان الصهيونى، والتى ازدادت حدتها بعد أزمة اغتيال إسماعيل هنية، مصحوبة بتهديدات مباشرة بالهجوم العسكرى فى العمق الإسرائيلى، فإن الأمر لم يتعدّ المكايدات السياسية، التى استفاد منها نظام نتنياهو بشكل كبير، فقد تمكن من قيادة الرأى العام الدولى، والحصول على دعم كامل لقوات التحالف، وإجبار الولايات المتحدة أن تعلن صراحة عن حمايتها ودعمها الكامل لإسرائيل ضد التهديدات الإيرانية. إلا أن الأمر وكما هو معتاد فى الصراع الإيرانى الإسرائيلى لم يتجاوز تلك المرحلة من التصريحات التى على وشك أن تفقد قيمتها السياسية على المستويين الإقليمى والدولى.

لماذا لن تهاجم إيران إسرائيل؟

فالعلاقة الوجودية التى تربط بين إسرائيل وإيران، تخفض كثيرًا من احتمالية أى ضربة عسكرية ممكنة، أو حرب شاملة كما يرى البعض، فسياسة العداء المتبادل بين كلتا الدولتين تمنح لكلتيهما شرعية الوجود بشكل أو بآخر. كما أن الداخل الإيرانى كاشف عن العديد من الأزمات التى تمنع إيران من أن تخوض مغامرة عسكرية ضد إسرائيل فى هذا التوقيت على الأقل، خاصة ونحن الآن فى سياق من مفاوضات التهدئة التى تقودها الدولة المصرية، بوقف إطلاق النار فى غزة، فى محاولة لمنع انزلاق المنطقة إلى أى هوس عسكرى قد يدخلها فى حرب شاملة، ومحاولة النظام الإيرانى أن يفرض وجوده السياسى على سياق المفاوضات، وكأنه هو من يقود العملية التفاوضية برمتها.

دعونا نجمل الشتات الإيرانى فى الداخل فى عدة نقاط، وعمق الأزمة التى يعانى منها النظام فى أكثر من اتجاه، والتى تمنعه بنسبة كبيرة من الدخول على خط المواجهة العسكرية مع الكيان الصهيونى:

الانهيار الاقتصادى وأزمة الرئيس الجديد

كان خطاب الرئيس الإيرانى الجديد «مسعود بزشكيان» أمام البرلمان «السبت ٨/١٧» الذى ألقاه بمناسبة تسليم أسماء حكومته الجديدة، فى انتظار موافقة مجلس الشورى على حكومة «الوفاق» كما قرر تسميتها- كاشفًا عن العديد من الأزمات الداخلية، فقد تناول الأزمة الاقتصادية التى تنهش المجتمع ككل، بالإضافة لاعترافه بالفساد المستشرى داخل الهيكل الإدارى للدولة الإيرانية، وحاول أن يؤكد أن الإصلاح الاقتصادى لن يتم إلا بمشاركة رأس المال الحر فى تنمية المجتمع بعيدًا عن سيطرة الدولة أو ما تقدمه من دعم عينى أو مادى للمجتمع، مما أثار العديد من ردود الأفعال السلبية داخل مختلف التيارات السياسية، خاصة التيار الأصولى أو المتشدد، أو حتى جبهة الثورة التى كان يمثلها منافسه السابق سعيد جليلى.

وحتى ندرك الأزمة الاقتصادية فى إيران، علينا أن نرصد كيفية إدارة النظام الإيرانى الملف الاقتصادى ككل منذ عقود، فالدولة الإيرانية لا تعتمد على سياق اقتصادى معلن التوجهات وقابل للمحاسبة الشعبية كما معظم الأنظمة السياسية على مستوى العالم، لكن هناك دائمًا مسكوتًا عنه، أو سياقًا اقتصاديًا موازيًا صعبًا رصده أو السيطرة عليه، وهو ما يمكن تسميته بـ«اقتصاد المقاومة» أو ما اصطلح عليه سياسيًا فى الداخل «بالاقتصاد الإسلامى» كما أسماه المرشد الأول للثورة «آية الله الخمينى»، هذا النوع من الاقتصاد خلق عالمًا سفليًا من العمليات المالية، التى يسيطر عليها آيات الله، ومن تبعهم من رجالات الحرس الثورى فى إيران، عن طريق المؤسسات الخيرية الضخمة كمؤسسة الشهيد أو مؤسسة الخمينى أو المحاربين القدامى أو غيرها الكثير، التى تقدر ميزانياتها بمليارات الطومانات، ولا تخضع للرقابة بشكل قوى، وبالتالى خلق هذا المفهوم سياقًا من الفساد المالى الضخم الذى أسس للعديد من الأزمات المجتمعية، التى أشار إليها الرئيس الحالى بزشكيان فى خطابه.

بالإضافة إلى أن العقوبات الدولية المفروضة على إيران منذ عقود، خلقت حالة يصعب السيطرة عليها من محاولات التحايل الاقتصادى والسياسى، التى بطبيعة الحال أسست لسياق من الفساد المالى، كأثر جانبى لأزمة العقوبات، والتى بطبيعة الحال أدخلت الدولة الإيرانية فى حالة انغلاق اقتصادى، وسيطرة الدولة على مختلف المشاريع فى الداخل، ومنع أى تطور ممكن، خاصة مع تغول مؤسسة الحرس الثورى وسيطرته على ما يقارب ٤٨٪ من اقتصاد الداخل فى إيران، مما يمنع أى محاولة ممكنة لتحسين الأجواء الاقتصادية، ويُدخل «بزشكيان» على خط المواجهة مع المؤسسة الأقوى فى الدولة، كما تم سابقًا فى عهد الرئيس المعتدل «حسن روحانى» أو حتى مع الإصلاحى «محمد خاتمى»، فالحرس الثورى هو الشوكة الأهم والأكبر فى ظهر أى محاولة لتحسين الاقتصاد أو التداول الحر. هذا بالطبع إلى جانب المظاهرات الفئوية التى تنتشر فى العديد من المحافظات الإيرانية، ضد الوضع المنهار فى الرواتب والدخول، مما قد يُحرج الرئيس الجديد، الذى حاول أن يقدم حلولًا أثناء حملته الانتخابية تبدو غير منطقية لتحسين مستوى دخل الفرد.

إذن أى محاولة لخوض مغامرة عسكرية ضد إسرائيل، قد تورط الجميع فى إيران فى أزمة اقتصادية لا تحمد عقباها شعبيًا، إن تطور الأمر إلى مواجهات مباشرة مع الكيان الصهيونى أو دول التحالف بشكل عام، أو إلى مزيد من العقوبات الدولية.

صراع تشكيل الحكومة

أصدرت مجموعة من الأحزاب الأصولية والمتشددة، بالإضافة إلى جبهة الثورة، بيانًا شديد اللهجة يُدين بزشكيان لاختياره أسماء ذوى ميول إصلاحية داخل التشكيل المقترح للحكومة، واعتبر الأصوليون أن بزشكيان يحاول تغيير أسلوب قيادة الدولة، بعد مرحلة الرئيس الراحل إبراهيم رئيسى. خاصة مع اعتماد بزشكيان على مجموعة كبيرة من المستشارين والنواب ذوى التوجه الأكثر اعتدالًا فى مقابل التيار المتشدد المسيطر على مفاصل الدولة سياسيًا وعسكريًا، ما قد ينعكس على موافقة مجلس الشورى على تشكيل الحكومة الجديدة، وقد تدخل إيران فى صراع بين السلطة التشريعية الممثلة فى البرلمان والتنفيذية الممثلة فى الرئيس، وقد يتطلب الأمر تدخل مجلس صيانة الدستور، أو التدخل المباشر من المرشد على خامنئى لحسم الصراع.

الغريب فى الأمر، أن التيار الإصلاحى ذاته قرر شن حملة قوية ضد الرئيس المعتدل الذى تمت مناصرته من رموز التيار الإصلاحى طوال فترة حملته الانتخابية، فقد اعترض الإصلاحيون على إبقاء بزشيكان بعض وزراء حكومة الرئيس السابق إبراهيم رئيسى، ذوى التوجه الأصولى بشكل واضح، بل إن بعض الصحف الإصلاحية قررت اتهام بزشكيان بالفشل، وعلى صفحات مواقع التواصل الاجتماعى، كان الهجوم أشد وطأة، ضد الرئيس الجديد، فقد أعرب العديد من شباب الحركة الإصلاحية عن ندمهم على اختيار مسعود بزشكيان، وأنه لا يختلف عن المتشدد سعيد جليلى.

أزمة حكومة بزشكيان، ومستشاريه، أصبحت هى الشغل الشاغل لمختلف القطاعات السياسية والإعلامية فى الداخل، فقد صدر بعض التقارير التى تحاول إثبات أن اختيار بزشكيان بعض نوابه ومستشاريه قد جاء مخالفًا للقانون الإيرانى، الذى يمنع تولى من يحمل جنسية أجنبية أو من له أبناء حاملون جنسية أجنبية، أى منصب حساس أو مقرب من دوائر صنع القرار، فمثلًا أُشيع أن نجل «محمد رضا عارف» النائب الأول للرئيس، يحمل الجنسية الألمانية، وأن نجل «محمد جعفر بناه» مسئول ديوان رئيس الجمهورية، يُقيم فى دولة أجنبية ولديه إقامة دائمة بها، كما أن أسرة «سعيد أوحدى» الذى عينه بزشكيان رئيسًا لمؤسسة شهيد، «وهى من المؤسسات الخيرية المهمة والخطيرة التى تمتلك العديد من المشروعات الاقتصادية الضخمة»، لديها جنسية أجنبية لم يتم الإفصاح عنها. فهل سيكون مصير هؤلاء الذين اختارهم بزشكيان بعناية شديدة، مثل مصير وزير الخارجية الأسبق، محمد جواد ظريف الذى استقال من منصبه كنائب لرئيس الجمهورية للشئون الاستراتيجية، بعدما أُثيرت أزمة امتلاك والديه الجنسية الأمريكية.

فالنظام الإيرانى الآن فى حالة سيولة سياسية، وصراع بين مختلف الأجنحة، قد يكون الأمر مؤقتًا، ولكنه لن ينتهى فى يوم وليلة، وبالتالى من الصعب أن يتورط النظام الآن فى وضع عسكرى يزيد الأزمة السياسية الداخلية تعقيدًا.

العقوبات الدولية المفروضة على إيران منذ عقود، خلقت حالة يصعب السيطرة عليها من محاولات التحايل الاقتصادى والسياسى

لماذا لن تهاجم إيران إسرائيل؟

أزمة الحجاب الإجبارى والتكفير

صرح الرئيس الإيرانى أكثر من مرة خلال حملته الانتخابية بأنه ضد فكرة الحجاب الإجبارى، وسلوكيات شرطة الأخلاق التى تُجبر النساء على ارتداء ملابس معينة بالقوة، مما أكسبه تعاطف طائفة كبيرة من النساء فى المجتمع، خاصة أن نسبة النساء تتجاوز ٤٩٪ من إجمالى عدد السكان، وحسب استطلاعات الرأى فإن نسبة تتجاوز الـ٥٠٪ من إجمالى عدد النساء ضد فكرة وقانون الحجاب الإجبارى، أو على الأقل طريقة تنفيذها بهذا الشكل العنيف، مما ضمن لبزشكيان نسبة تصويت جيدة أوصلته لكرسى الرئاسة، وحققت له شعبية معقولة فى الأوساط النسائية فى إيران.

وقد قوبلت تصريحاته التى أكدتها «زهرا بهروز» نائبة الرئيس لشئون المرأة والأسرة، برفض واستهجان شديدين من رموز التيار المتشدد داخل الحوزة الدينية، على رأسهم «آية الله روح الله فرهى» مدير الحوزة العلمية للإمام المهدى فى مدينة قم الدينية، وأحد أهم رموز الحوزة، الذى اعتبر أن توقف عمل شرطة الأخلاق مُناف للشريعة، ولا يملك الرئيس إيقاف أمر مخالف للدين، وإلا ستكون عواقبه وخيمة، كما أنه عمد إلى اعتبار «جواد ظريف» عميلًا للغرب، واتهم الرئيس الأسبق محمد خاتمى بالعمالة.

وكذلك آية الله غلام رضا فياضى، عضو مجلس خبراء القيادة، وعضو مجلس أمناء مؤسسة الخمينى فى قم، الذى كرر تقريبًا نفس الأفكار، بالإضافة إلى تكفيره المباشر «فى فيديو مسرب له» العديد من رموز التيار الإصلاحى، مثل محمد خاتمى أو المفكر على شريعتى، أو حتى الرئيس الأسبق الراحل «هاشمى رفسنجانى» المحسوب على تيار الاعتدال نسبيًا.

فحملات الرفض والتكفير التى تتم داخل الحوزة الدينية، ضد بعض مناصرى الرئيس لها صدى واسع فى المجتمع، فالحوزة فى إيران ليست فقط مؤسسة تعليمية، ولكنها مؤسسة اجتماعية فى المقام الأول، ولها حضور قوى داخل الحياة فى إيران، خاصة عن طريق الدعم العينى أو المادى الذى تقدمه للطلاب وأسرهم، أو الهيئات التابعة للحوزة داخل الجامعات أو المدارس. ما انعكس نسبيًا على ممارسات شرطة الأخلاق خلال الأسبوعين السابقين، حيث زادت حدة العنف فى التعامل مع النساء أو الفتيات غير الملتزمات بالحجاب الشرعى كما حدده القانون الإيرانى. فالمجتمع الآن فى حالة استقطاب جماعى سواء على المستوى السياسى أو الدينى أو حتى مستوى الحريات العامة، وعلى وشك الانفجار إن زادت الأمور حدة.

من الممكن اعتبار تصريحات إيران العدائية ضد إسرائيل، مجرد مناورة سياسية ضخمة، حاولت من خلالها استعادة وضعها الإقليمى بشكل قوى، وفرض نفوذها داخل ملف المفاوضات فى غزة، ومحاولة لتهديد المصالح الأمريكية فى المنطقة، للحصول على أكبر مكاسب ممكنة فى عهد الرئيس بايدن، فى ظل احتمالية وصول ترامب إلى كرسى الرئاسة فى نوفمبر المقبل، خاصة إن تمكنت من عقد صفقة سياسية مفادها رفع جزء من العقوبات فى مقابل عدم إشعال المنطقة، مع الوضع فى الاعتبار أن الولايات المتحدة الآن تحاول السيطرة على أكثر من جبهة عالمية، بداية من أوكرانيا وحربها مع روسيا، وصولًا للصين وأزمة تايوان، مرورًا بأزمة إسرائيل والشرق الأوسط، وبالتالى ستسعى إلى التهدئة بشكل أو بآخر، حتى لا تتكلف المزيد من التحركات العسكرية، التى تزيد من الديون الداخلية.

لكن يظل للدولة الإيرانية طموحها الخارجى، فرغم العداء الظاهر للولايات المتحدة، لكن إيران تعى جيدًا أن أوراق اللعب الرئيسية ما زالت فى يد أمريكا، خاصة ما يتعلق برفع العقوبات التى تسعى إليها إيران منذ سنوات عديدة، فرغبة الرئيس الجديد هى العودة إلى «خطة العمل الشاملة» فى الملف النووى التى توقفت بعد عهد الرئيس حسن روحانى، وبالتالى لن تستطيع الدولة الإيرانية أن تنفذ تلك الفكرة إلا من خلال الرضا الأمريكى.

تحاول إيران كذلك استعادة علاقتها التى كانت جيدة جدًا مع الاتحاد الأوروبى، والتى أفسدتها نتيجة مساندة روسيا فى حربها ضد الدول الغربية متمثلة فى أوكرانيا، فالتوجهات الخارجية يقودها المرشد بتنفيذ من رئيس الجمهورية، وإيران تحاول منذ عدة سنوات أن تصنع حالة اتزان سياسى، أو سياسة وسطية ترضى بها مصالحها أولًا، ولا تخسر اللاعبين الدوليين فى نهاية الأمر، فحتى وإن كانت ميولها تجاه الصين أو روسيا واضحة وقوية، ولكنها تحاول أن تحافظ على مصالحها مع دول الاتحاد الأوروبى بشكل عام.

ويظل ملف دول الجوار من الملفات المهمة والخطيرة بالنسبة للنظام الإيرانى، وهذا ما صرح به بزشكيان فى خطابه أمام البرلمان، فقد أكد ضرورة تطوير العلاقات مع دول الجوار الإقليمى، خاصة دول الخليج، وهذه الفكرة التى بدأت منذ عهد حسن روحانى، وتم تفعيلها بشكل قوى فى عهد إبراهيم رئيسى، سوف تمتد إلى بزشكيان.

إيران لا تملك الآن إلا تحسين علاقتها السياسية، ومحاولة الانفتاح على العالم بطريقة مختلفة، وبالتالى لا تحتمل أى مغامرات عسكرية قد تقودها إلى نهاية مأساوية قد تهدم كل أهداف الدولة الإيرانية سواء كان خارجيًا أو داخليًا.

الحرس الثورى المغامر

يظل الحرس الثورى هو بداية الخطر الحقيقى فى هذه المرحلة، فسيطرته قوية على الحياة السياسية والاقتصادية فى الداخل، وله أذرعه الممتدة فى الخارج، ويحاول دائمًا أن يمد نفوذه العسكرى خارج الحدود الإيرانية، ويفرض هيبته على الداخل، ورغم أنه ما زال تحت سيطرة المرشد، لكنه يمتلك سمات شبه مستقلة، ويشكل جماعة ضغط على الدولة بشكل عام. وقد تتورط الدولة الإيرانية فى مغامرة عسكرية بسبب رعونة بعض القيادات ذوى النفوذ داخل المؤسسة العسكرية.

فرغم ظهور العديد من التقارير التى تشير إلى تراجع نسبى لتحركات الحرس الثورى فى الداخل الإيرانى، أو من خلال حزب الله فى لبنان، خاصة بعد المناورات العسكرية التى قام بها فى المنطقة الغربية من إيران، والتى استعرض خلالها أغلب الصواريخ الباليستية المتطورة، مثل صواريخ كروز بأشكالها المختلفة، التى يصل مداها فى بعض الأحيان إلى ٢٠٠٠ كيلومتر خاصة نوع «سومار» و«آصف»، وكذلك عمد إلى استعراض تطوير الدفاع الجوى، واستخدام الذكاء الاصطناعى فى تحديد الأهداف من خلال طائرات دون طيار، كما ظهر فى بيانات الحرس الثورى مؤخرًا، بل إن وكالة تسنيم التابعة للحرس الثورى قد نشرت تصريحًا لأحد قيادات الحرس، يقول فيها إن إيران سوف تراجع عقيدتها النووية إن أقدمت إسرائيل على أى حماقة عسكرية ضد إيران، وهو تصريح غاية فى الخطورة، ويتنافى مع الإعلان السلمى للمشروع النووى الإيرانى كما تؤكد إيران دائمًا، ولكنه يعكس الطابع المتهور لقيادات الحرس الثورى، ونزوعهم تجاه الصدام أكثر من التهدئة.

خلاصة الأمر أن إيران تمر الآن بالعديد من الأزمات السياسية والاقتصادية، بل والقدرة على الجهوزية العسكرية على أرض الواقع، وبالتالى لن تتورط فى أزمة حرب إقليمية أو شبه حرب شاملة، تفقدها أى مكاسب ممكنة، حتى مع ميول بعض التيارات المتشددة أو مغامرى الحرس الثورى لخوض تجربة عبثية سياسية أو عسكرية، ولكن من المؤكد أن الوضع الداخلى فى إيران لن يسمح بذلك على الأقل فى الوقت الحالى.

> الحوزة فى إيران ليست فقط مؤسسة تعليمية، ولكنها مؤسسة اجتماعية فى المقام الأول، ولها حضور قوى داخل الحياة فى إيران

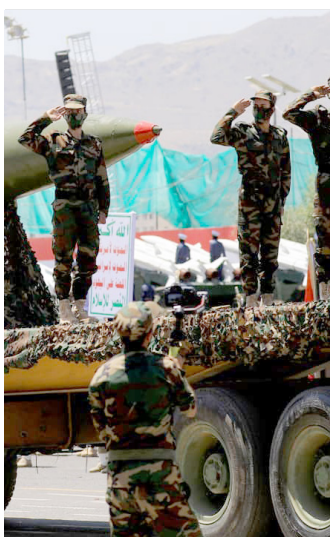

إبراهيم عبدالفتاح

شجرة بعيدة اسمها الصبر

صباح الخير
ومن باب المكاشفة باعترف
إنى وقفت الصبح أتغزل فى
شجرة
ضحكت ومالت وشوشتنى
بضل
هزت فروعها مع النسيم
الرايح
وبالنسيم الجاى بتصحى
عصافيرها
مش بس يعنى عشان
تزقزقلى
لكن عشان واجب تصحى
الشمس
قالت بهمس:
اقعد فى حضنى ولو تحب
انعس
قلتلها بس استنى
قالت: بس
عدوا بشر ياما واتمددوا ف
ضلى
مكانوش جيرانى أو صحاب أو
أهل
وضرورى برضه مايعرفوش
اسمى
وبرغم دا
حضنونى قبل مايرحلوا
وحفروا حروف للذكرى على
جسمى،
طب إيه حكاية الشجر، تعالوا
نشوف:
موسيقى جميلة أوى ولسه
مقطوفة حالًا
وناس كتيرة ماليين الشوارع
بيسلموا على بعض ويقولوا:
مبروك مبروك، كان فى
الخلفية شجرة كبيرة تقريبًا
أكبر شجرة شفتها فى
حياتى شكلها غير كل الشجر.

لما سألت عن اسمها قالولى دى شجرة الحزن بس قالوا إنها لما بتكبر أوى كدا بتموت، أما الحب فشجرته طايرة وشفافة زى القزاز وقلقانة زى الزيبق ماتقدرش تمسكها بسهولة وممكن تجرى وراها العمر كله وماتطولهاش، وساعات تلقاها واقعة فى حجرك وإنت مش على بالك، ولما بتقرب منها أوى بتلاقى بنت جميلة بتعزف كمنجة وهى بتغمزلك وتضحك وتمدلك إيدها وأول ما تقرب تلمسها تختفى، يا بخت عينك لو شافتها لحظة الخجل، وهى بتحوط خدودها بكفتين متحنيين ربانى، راح تعمل إيه يا حزين؟ وسع خيالك حبة، واتأملها لحظة عرسها، هى الأكيدة ونورها سر الكون، هى الندى والشعر والأحلام وهمس العشاق، الأرض والسما، هى الدفا فى ليلة بردانة ونسمة طرية ترد الروح فى بؤونة، مجنونة وطايشة بقلب حنون حدوتة قبل النوم وريحة فجر ورد وضلة تحت شجرة، توت وبيوت عمرانة وصبية خجلانة من كلمة غزل وأم عفية شايلة الدنيا على أكتافها وبتضحك بريئة زى لهفة طفل وصاحية زى جندى ع الحدود وبسيطة زى صباح الخير وراسية زى أهرامها فاتحة دراعاتها لكل حى فى كل حى وعطفة، واللى يرشها باليا تدفنه تحت رجليها، وتكمل سكتها للنور، شجر الأحلام كتير بس صغير وفيه منه كبير وعالى أوى بس من غير جذور، بس ممكن تتجسد حقيقة قدام عنيك شرط تصدق أحلامك، وتثق فى قدراتك على تحقيق طموحك، لكن ضرورى جدًا تنتبه لأحلام اليقظة، وماتديهاش فرصة تسرق وقتك وطاقتك فى خيال مالوش إيدين ولا رجلين، أما شجرة الرزق، فبتفرش ضلها على قد سعيك ليها، وتزيد وتكبر وتفرع على حسب صفاء روحك، وسلامة نيتك وطيبة قلبك، وإيمانك بالمحبة ومشاركة اللى حواليك فى الخير، أحلى شجرة شفتها كانت الفرح، ولأنها نادرة جدًا، بتبقى محاوطة نفسها بزهرة تزغلل العين، يمكن بتخاف من الحسد، أو مش عايزة حد يقسم معاها فرحتها، ومانكرش إنى اتحرشت بيها، وحاولت أدخلها بس الجناينى العجوز اللى كل ما يتكلم يطلع من بين شفايفه ورود وفراشات قال لى: إن ليها توقيت معين ولما سألته بيكون إمتى شاورلى على شجرة بعيدة اسمها الصبر.

الحب فشجرته طايرة وشفافة زى القزاز وقلقانة زى الزيبق ماتقدرش تمسكها بسهولة

أشرف إسماعيل

لعبة القط والفار بين مجلس الزمالك وزيزو

لا أعرف لماذا يمارس مجلس إدارة الزمالك وأحمد سيد زيزو نجم القلعة البيضاء لعبة القط والفار بشأن بقاء أو رحيل زيزو.
لا أشك لحظة أن رحيل زيزو رغبة مشتركة بين الإدارة واللاعب، لكن الخوف من الجماهير وردود الأفعال على مواقع التواصل الاجتماعى يمنع كل طرف من أن يكون البادئ بالإعلان عن رحيل زيزو.

من حق اللاعب أن يبحث عن فرصة للاحتراف والحصول على مقابل مادى كبير، ومن حق مجلس إدارة الزمالك أن يقوم ببيع اللاعب مقابل خمسة أو ستة ملايين من الدولارات، وهو مبلغ كبير بالقياس لبقاء موسم واحد فى عقد زيزو مع الزمالك. لكن اللاعب يريد أن يقنع الجماهير بأنه رحل تلبية لرغبة مجلس الإدارة، وفى نفس الوقت المجلس يريد أن تدرك الجماهير أنه كان مضطرًا لبيع اللاعب بناء على رغبته.

لعبة القط والفار بين مجلس إدارة الزمالك وأحمد سيد زيزو تشمل طبعًا تأكيد كل طرف تمسكه بالآخر؛ فاللاعب يعزف على نغمة رغبته فى البقاء وأن الزمالك هو عشق الطفولة، وهى عبارات طالما رددها لاعبون ثم غادروا القلعة البيضاء بمحض إرادتهم. ومجلس الإدارة يؤكد تمسكه بتجديد عقد زيزو، وفى نفس الوقت يعلن غضبه من والد اللاعب لمغالاته فى طلباته المالية. كل هذا يؤكد أن العقلية الاحترافية غير موجودة، وأن مواقع التواصل الاجتماعى أصبحت تتحكم فى قرارات مجلس يدير أحد أكبر الأندية فى مصر وإفريقيا والشرق الأوسط.

الزمالك يعانى من أزمة مالية وغرامات بالعملة الصعبة يجب دفعها لحل أزمة إيقاف القيد، وبالتالى وضع مجلس الإدارة حدًا أقصى سواء لتجديد عقود اللاعبين أو ضم صفقات جديدة. وبالتأكيد المبلغ الذى يطلبه زيزو لتجديد تعاقده يفوق بكثير ما حدده مجلس الزمالك.

أيضًا، رحيل زيزو رغم أنه الأفضل بين لاعبى الزمالك منذ انتقاله للفارس الأبيض فى يناير ٢٠١٩، لا يعنى أن الزمالك سيغلق أبوابه أو يقوم بإلغاء نشاط كرة القدم. والتاريخ يشمل أسماء لاعبين كانوا أكثر نجومية من زيزو ورحلوا لأسباب مختلفة، ولم يتوقف عطاء الزمالك ولم تتأثر شعبيته.

الزمالك يحتاج مبلغًا كبيرًا لسداد الغرامات والتعاقد مع لاعبين جدد لتدعيم الفريق حتى ينافس بقوة على كل البطولات الموسم المقبل، لذلك، قد يكون بيع زيزو هو أفضل الحلول رغم مراراته، لكن الدواء المر يجب تناوله فى بعض الأوقات للشفاء من الأمراض.

مجلس الزمالك يجب أن يكون واقعيًا ويقوم ببيع زيزو سواء لنادى نيوم السعودى أو العربى القطرى، أيهما يدفع أكثر. أما المماطلة فقد تؤدى لضياع العرضين، ثم يفشل المجلس فى تنفيذ رغبات زيزو المالية لتجديد عقده، وبالتالى يبقى اللاعب مع الزمالك الموسم المقبل، وإذا حدث ذلك، فإنه إما أن يرحل مجانًا عقب انتهاء الموسم أو يقوم مجلس الإدارة بمحاولات لإقناعه بتجديد التعاقد، ووقتها إما أن يرحل زيزو «ببلاش» أو يقوم المجلس بالاستجابة لشروطه المالية المبالغ فيها، وفى الحالتين سيفقد مجلس الزمالك مصداقيته أمام الجماهير.

مجلس الزمالك يجب أن يكون واقعيًا ويقوم ببيع زيزو سواء لنادى نيوم السعودى أو العربى القطرى أيهما يدفع أكثر

د. محمود خليل

«الخليفة» قتيل السرير

واجه الخليفة الأموى مروان بن الحكم مراكز معارضة عنيفة داخل مكة من ناحية، وداخل الكوفة من ناحية أخرى، قاد عبدالله بن الزبير الحزب المعارض بمكة، فى حين قاد سليمان بن صرد حزب المعارضة بالكوفة، عبدالله بن الزبير كان، كما تعلم، من المنحازين ضد على بن أبى طالب، وانضم إلى جيش «الجمل»، الذى قادته السيدة عائشة، وعهدت إليه أم المؤمنين بإمامة الصلاة خلال المعركة، وبالتالى فقد قاتل إلى جوار مروان بن الحكم ضد على، وهو الذى قال لخالته عائشة حين نبحتها كلاب الحوأب، وهى فى طريقها لقتال على، وتذكرت قول النبى حول زوجه التى ستنبحها هذه الكلاب: إن الذى أخبرك أن هذا ماء الحوأب قد كذب، بعد أن همت بالانسحاب من المعركة، كان عبدالله بن الزبير طموحًا للخلافة، تمامًا مثل مروان بن الحكم، وقد لعب الأخير باسمه حين طرح أن يسير إليه بنو أمية ليبايعوه، وذلك بعد وفاة معاوية الثانى، فاستفز أفراد العائلة، وقالوا له بل نبايعك أنت، وعهدوا إليه بالخلافة، وخلال فترة حكم «مروان» تمكن عبدالله بن الزبير من السيطرة على منطقة الحجاز بشكل كامل، ولم يستطع الأمويون استردادها إلا فى عهد عبدالملك بن مروان، على يد الحجاج بن يوسف الثقفى، فى حين استطاع مروان تحرير مدن الشام، مثل حمص وقنسرين وفلسطين من سيطرة عبدالله بن الزبير، حيث كان ولاتها يسوّقون له كخليفة للمسلمين.

وإذا نحينا جانبًا مركز المعارضة، الذى قاده عبدالله بن الزبير فى مكة ضد حكم مروان بن الحكم، وحاولنا أن نستطلع المركز الثانى لمناوأته، والمتمثل فى الكوفة، فسنجد حركة معارضة أشد وطأة، تبلورت من خلال التيار السياسى الجديد، الذى بدأ فى التشكل عقب استشهاد الحسين بن على، ونقصد به تيار التوابين. يحكى «ابن الأثير» فى كتابه «الكامل فى التاريخ» أنه لما قتل الحسين تلاقت الشيعة بالتلاوم والتندم، ورأوا أنهم قد أخطأوا خطأً كبيرًا بدعائهم الحسين وتركهم نصرته وإجابته حتى قتل إلى جانبهم، ورأوا أنه لا يغسل عارهم والإثم عليهم إلا قتل من قتله أو أن يقتلوا دون ذلك، فاجتمعوا بالكوفة إلى خمسة نفر من رؤساء الشيعة هم: سليمان بن صرد الخزاعى، والمسيب بن نجبة الفزارى، وعبدالله بن سعد بن نفيل الأزدى، وعبدالله بن والٍ التيمى، ورفاعة بن شداد البجلى، وكانوا من خيار أصحاب على، فاجتمعوا فى منزل سليمان بن صرد الخزاعى، فبدأهم المسيب بن نجبة، فقال بعد حمد الله: أما بعد فإنا ابتلينا بطول العمر والتعرض لأنواع الفتن، فنرغب إلى ربنا ألا يجعلنا ممن يقول له غدًا: «أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر»، فإن أمير المؤمنين عليًا قال: العمر الذى أعذر الله فيه إلى ابن آدم ستون سنة، وليس فينا رجل إلا وقد بلغه، وقد كنا مغرمين بتزكية أنفسنا فوجدنا الله كاذبين فى كل موطن من مواطن ابن بنت نبيه، صلى الله عليه وسلم، وقد بلغنا قبل ذلك كتبه ورسله وأعذر إلينا، فسألنا نصره عودًا وبدءًا وعلانيةً، فبخلنا عنه بأنفسنا حتى قتل إلى جانبنا، لا نحن نصرناه بأيدينا، ولا جادلنا عنه بألسنتنا، ولا قويناه بأموالنا، ولا طلبنا له النصرة إلى عشائرنا، فما عذرنا عند ربنا وعند لقاء نبينا وقد قتل فينا ولد حبيبه وذريته ونسله؟. لا والله لا عذر دون أن تقتلوا قاتله والموالين عليه، أو تُقتلوا فى طلب ذلك، فعسى ربنا أن يرضى عنا عند ذلك، ولا أنا بعد لقائه لعقوبته بآمن. أيها القوم ولوا عليكم رجلًا منكم، فإنه لابد لكم من أمير تفزعون إليه وراية تحفّون بها.

وتأسيسًا على ذلك بدأت ملامح تيار «التوابين» الشيعى فى التبلور، منذ العام ٦١ هجرية، وأخذ أفراده فى إعداد عدة الحرب لتحقيق هدفهم فى الثأر للحسين، وظلوا على ذلك حتى مات يزيد بن معاوية سنة أربع وستين، وحينها فكر بعض أتباع سليمان بن صرد فى الانقضاض على بنى أمية، وذلك فى نفس التوقيت الذى اعتلى فيها مروان بن الحكم سدة الخلافة، وفى ظروف كان الحكم الأموى يعانى حالة واضحة من الارتباك، بسبب قصر عمر الخلفاء الذين جاءوا بعد يزيد بن معاوية. فمعاوية الثانى لم يمكث فى الحكم أكثر من ثلاثة أشهر، أما مروان بن الحكم فقد مات سنة ٦٥ هجرية بعد أن قضى فى الحكم عدة شهور. وكان عمره ثلاثة وستين عامًا وقيل واحدًا وستين عامًا كما يذكر ابن كثير.

وحكى «ابن الأثير» صاحب «الكامل فى التاريخ» رواية عجيبة تشرح كيفية وفاة «مروان»، يذكر فيها أن معاوية بن يزيد لما حضرته الوفاة لم يستخلف أحدًا، وكان «حسان بن بحدل»، خال يزيد بن معاوية، يريد أن يجعل الأمر بعد وفاة معاوية الثانى فى أخيه خالد بن يزيد، وكان صغيرًا، فبايع «حسان» مروان بن الحكم وهو يريد أن يجعل الأمر بعده لخالد، فلما بايعه هو وأهل الشام قيل لمروان: تزوج أم خالد، وهى بنت أبى هاشم بن عتبة، حتى يصغر شأنه فلا يطلب الخلافة، فتزوجها، فدخل «خالد» يومًا على «مروان» وعنده جماعة وهو يمشى بين صفين، فقال مروان: والله إنك لأحمق!. تعال يا ابن الرطبة الاست!. يقصر به، أى يهينه ويسخر منه، ليسقطه من أعين أهل الشام. فرجع خالد إلى أمه فأخبرها، فقالت له: لا يعلمن ذلك منك إلا أنا، أنا أكفيكه. فدخل عليها مروان فقال لها: هل قال لك خالد فىّ شيئًا؟ قالت: لا، إنه أشد لك تعظيمًا من أن يقول فيك شيئًا. فصدقها ومكث أيامًا، ثم إن مروان نام عندها يومًا، فغطته بوسادة حتى قتلته. وأراد عبدالملك بن مروان قتل أم خالد، فقيل له: يظهر عند الخلق أن امرأة قتلت أباك، فتركها.

مات إذن مروان بن الحكم. وبويع لولده عبدالملك بن مروان فى اليوم الذى مات فيه، وكان يقال له ولولده: «بنو الزرقاء»، يقول ذلك من يريد ذمهم وعيبهم، والزرقاء هى الزرقاء بنت موهب جدة مروان بن الحكم لأبيه، وكانت من ذوات الرايات التى يستدل بها على بيوت البغاء، فلهذا كانوا يذمون بها، ولعل هذا كان منها قبل أن يتزوجها أبوالعاص بن أمية والد الحكم.

أيها القوم ولوا عليكم رجلًا منكم، فإنه لابد لكم من أمير تفزعون إليه وراية تحفّون بها.

محسن الفحام

قرار رئاسى إنسانى تاريخى

اعتدنا منذ عدة سنوات صدور قرارات عفو رئاسية مرتبطة بمناسبات وطنية أو دينية محددة يتم فيها الإفراج عمن قضى فترة زمنية محددة كان فيها حسن السير والسلوك، حيث كان يتم فحص كل حالة على حدة وإعداد ملفات خاصة بها لعرضها على السيد الرئيس لاتخاذ قراره بالإفراج عنهم طالما لم تكن قضاياهم تتعلق بالأمن القومى للبلاد أو الإرهاب.. إلا أننا فوجئنا منذ عدة أيام بذلك القرار الذى اتخذه الرئيس عبدالفتاح السيسى بالعفو عن ٦٠٥ مصريين من المحكوم عليهم فى قضايا بأحكام نهائية، لمن تجاوز عمرهم ٦٠ عامًا من الرجال والسيدات، وهى خطوة أعتبرها تاريخية وغير مسبوقة تؤكد إصرار القيادة السياسية على تنفيذ الشق الإنسانى الوارد فى إطار الاستراتيجية الوطنية لحقوق الإنسان..

بل هو قرار يؤسس لأركان الدولة المصرية التى نعيش فى رحابها حاليًا، خاصة أن منهم من صدرت ضدهم أحكامًا قضائية نهائية، إلا أن ظروفهم الصعبة والإنسانية تسمح لسيادته استنادًا إلى الصلاحيات التى يمنحها الدستور لرئيس الجمهورية والتى تنص على حقوق الرئيس وواجباته أمام شعبه، وهو ما يعنى أن الإنسانية فى عهد الرئيس عبدالفتاح السيسى تأتى ضمن أولوياته، ولا أنسى هنا عبارته الشهيرة عندما كان وزيرًا للدفاع وشاهدًا لأعمال العنف والقتل التى تعرض لها العديد من الأبرياء، وحالة الهلع والترويع التى انتابت الشعب المصرى إبان فترة سيطرة جماعة الإخوان الإرهابية على الحكم، وذلك عندما قال «لن نترك ما يتعرض له المصريون دون حمايتهم وإلا لن تكون لدينا مروءة».

من المعروف أن هناك دولًا لا تحكم بإعدام من تجاوز ٦٠ عامًا ولكنها لا تقوم بالإفراج عنهم، ولذلك فقد أشاد جميع من علم بهذا القرار الرئاسى سواء من المثقفين والنواب أو حتى من رجل الشارع العادى، حيث يمثل هذا القرار خطوة تبعث الأمل والحياة فى نفوس هؤلاء المتهمين لعل خروجهم فى هذه السن يكون بداية لهدايتهم وعودتهم الى صالح الأعمال والقرب من الله....وفى حديثى مع بعض السادة الضباط العاملين فى قطاع الحماية المجتمعية بوزارة الداخلية علمت أن هذا القرار قد أثلج صدور المحكوم عليهم، حيث إنهم فوجئوا به وسرعان ما تم تشكيل لجان لفحص ملفات النزلاء على مستوى الجمهورية للوقوف على الحالات التى تستوجب الإفراج عنها من كبار السن إعمالًا لتوجيهات السيد رئيس الجمهورية....حتى الضباط الذين تناقشت معهم كانوا فى حالة من السعادة انعكاسًا لما رأوه من توافد وفرحة لأعداد كبيرة على مراكز الإصلاح والتأهيل لاستقبال ذويهم المفرج عنهم حتى بعد صدور أحكام قضائية نهائية لهم، وهو ما يؤكد أن هناك اهتمامًا حقيقيًا لتطبيق منظومة إصلاحية متكاملة تراعى حقوق الإنسان، وأن هناك تعاملًا إيجابيًا مع ملف المحبوسين الذى يناقشه الحوار الوطنى والذى يأتى على قائمة اهتماماته تنفيذًا لرؤية الرئيس الهادفة إلى تحسين المناخ الحقوقى وتعزيز مبادئ حقوق الإنسان وحرص القيادة السياسية على مراعاة الأبعاد الإنسانية والاجتماعية فى التعامل مع قضايا النزلاء فى مراكز الإصلاح والتأهيل.

إن الحرية تمثل قيمة أساسية للحياة، وإن منحها لمن قضى فترة عقوبة معينة أو من تجاوز سنه ٦٠ عامًا وهو فى السجن قد أدرك مدى الخطأ الذى ارتكبه فى حق مجتمعه وفى حق نفسه خاصة إذا كان قد ترك أسرة ضعيفة تمر بظروف صعبة من الاحتياج والفقر، وهنا كان التدخل الإنسانى للرئيس للإفراج عنهم، بل وتقديم المساعدات والمبادرات المختلفة لهم حتى يتمكنوا من مواصلة الحياة ومواجهة الظروف المعيشية الصعبة التى تعانى منها البشرية حاليًا.

أعتقد أن ميزان الإنسانية فى عهد الرئيس عبدالفتاح السيسى يتساوى مع ميزان العدل، وأن ذلك أصبح يعتبر أحد ملامح حكمه للبلاد، وهو الأمر الذى يجب أن نقابله برد الجميل، خصوصًا أن السجن تجربة مريرة شديدة القسوة على الإنسان حتى وإن كان قد ارتكب ما يبرر دخوله الى هذا السجن.. وأعنى هنا برد الجميل أن نساعده فى اتخاذ قرارات مماثلة ونشجعه على ذلك، بحيث يصبح ملف حقوق الإنسان والاستراتيجية الوطنية لحقوق الإنسان ليس مجرد حبر على ورق، بل هى فلسفة عصر الرئيس فى الجمهورية الجديدة والتى تسبق فيها الرحمة على أى اعتبارات أخرى.

تم دراسة مئات من حالات كبار السن المودعين فى مراكز الإصلاح والتأهيل وأستقر الرأى على الإفراج عن ٦٠٤ نزيلًا، وذلك على أمل دراسة أعداد أخرى سوف يتم القيام بها فى الوقت المناسب، وذلك للعمل على تأسيس مجتمع مصرى جديد يقوم على التراحم والمحبة بعيدًا عن الجرائم والعنف، فما حدث بالفعل هو عملية إنسانية فى المقام الأول، وليس لها علاقة بأى أبعاد أو أهداف سياسية، وفى الوقت ذاته تقديرًا للدور الذى يقوم به القائمون على الحوار الوطنى والذى يأملون أن مخرجاته تؤخذ مأخذ الجد طالما كانت فى إطار الصلاحية الدستورية للسيد الرئيس، أو لعرضها على مجلس النواب لدراستها واتخاذ القرارات أو القوانين اللازمة بشأنها.

أشادت الأحزاب والقوى الوطنية بقرارات السيد الرئيس، إلا أننى أرى أن مجرد الإشادة والتقدير ليست كافية بل يجب أن يكون لديهم دور تكميلى كى لا يعود المفرج عنهم إلى سابق نشاطهم الإجرامى تحت بند العوز والاحتياج... ومن هذا المنطلق فإن السعى لإيجاد عمل يتماشى مع المفرج عنهم أو القيام بعمل دورات توعوية تؤهلهم للاندماج فى الحياة والحرية مرة أخرى وتجعلهم عناصر صالحة فى المجتمع بعد تلك الفترة التى قضوها فى السجون.

إن ملف حقوق الإنسان دائمًا ما يكون من الملفات الشائكة التى يحاول أعداء الوطن الضغط بها على الدول المختلفة لتحقيق مصالح معينة لهم، إلا أن مبادرة الرئيس عبدالفتاح السيسى جاءت لتؤكد أن مصر تتعامل مع هذا الملف بالرحمة والإنسانية وليس بالسياسة أو لإرضاء كيان دولى أو أى دولة خارجية، وذلك أملًا فى أن نصبح مجتمعًا صالحًا يخلو من الجرائم ولو بعد حين.

تم دراسة مئات من حالات كبار السن المودعين فى مراكز الإصلاح والتأهيل وأستقر الرأى على الإفراج عن ٦٠٤ نزيلًا

د. محمد فياض

نظير عياد عمامة استثنائية

لكرسى دار الإفتاء رونق فريد فى المجتمع المصرى، فالجالس على هذا الكرسى ينتظره المصريون كل عام فى مناسباتهم الأكثر قربًا لاستطلاع هلال شهر رمضان، ويُقرن اسمه بلحظات القصاص وتحقيق العدالة، حيث تحويل أوراق القضايا لفضيلة المفتى، ولحظات الأمل بين عناصر المجتمع التى تسعى لفتوى ذات روح سمحة، أو مخرج من مأزق أسرى فيكون الصوت الشعبى اذهب لدار الإفتاء ستجد الحل، أو سعيًا لفهم روح الدين الحقيقى بعيدًا عن التدين الفضائى الواقع بين مطرقة الإفراط وسندان التفريط.

والجالس على كرسى دار الإفتاء هو الجالس على كرسى محمد عبده، ومحمد بخيت المطيعى، وجاد الحق، وسيد طنطاوى، ونصر فريد واصل، والطيب، وعلى جمعة، وعمائم جليلة أسهمت فى صنع تاريخ مصر وتاريخ العالم الإسلامى، ومـرورًا بتلك القامات العظيمة دَارَ كرسى دار الإفتاء حتى وصل إلى فضيلة الأستاذ الدكتور نظير عياد.

ورغم أنه من النادر أن أكتب عن رجل دين، فإن القدر قد ساقنى لأكون أحد الحضور فى مناقشة لرسالة دكتوراه كان أحد أعضائها مفتى الجمهورية الجديد، الأستاذ الدكتور نظير عياد، حضر فضيلة المفتى إلى كلية الآداب جامعة طنطا، حيث مقر عملى، احتفى به الجميع وبدأت وقائع المناقشة، وما قبل المناقشة حتى انتهائها أدركت أننا أمام عمامة استثنائية بحجم المرحلة، لا أخفى أننى تساءلت كثيرًا قبل ذلك: لماذا هذا الرجل تحديدًا؟، ولكن بعد هذا اللقاء أدركت أننا أمام أكثر الاختيارات توفيقًا منذ زمن بعيد.

أكتب شهادتى هنا وأنا مجرد تمام التجرد، فلست رجل دين، ولا أعمل فى دار الإفتاء، ولا تربطنى بالدار أى مصلحة، الرجل الذى تم اختياره ليعتلى كرسى دار الإفتاء إنسان بحق، عالم بحق، رجل دين بحق، رجل سمح بحق، أدركت أننا أمام رجل دين مصرى حتى النخاع، وعلى قدر علمه الغزير على قدر بساطته كإنسان، لا أستطيع أن أخفى انبهارى بالرجل الوقور الهادئ الرزين، وبمشهد سينمائى فلم تفارقه عينى طيلة ساعات المناقشة، راقبت حركاته وهمساته ونظراته لأشعر بحضور روحى طاغٍ لم أشعر به منذ زمن طويل، يصول الرجل ويجُول بين صفحات الرسالة ليفيض على الحضور بعلمه ومعارفه الواسعة فى كل فروع المعرفة، تجول الرجل بين الفلسفة والعقيدة والحديث والفقه والتاريخ ليعطى للجميع وجبة علمية دسمة لا تخرج إلا من عالم جليل ومفكر من العيار الثقيل، وانتهت وقائع المناقشة لأختطف صورة مع الرجل الذى تنافس الجميع، أساتذة وطلابًا، للتصوير معه والسلام عليه وتوديعه كضيف كريم صنع حالة فكرية ودينية وروحية فريدة سيبقى أثرها طويلًا فى نفسى.. هذا هو المشهد الأول.

أما المشهد الثانى فقد شاهدت فيديو لأم مصرية بسيطة يفيض وجهها بشاشة وحضورًا ومحبة وفيوضات نورانية تدعى لابنها الذى تولى مؤخرًا منصب دار الإفتاء، هو ذات الرجل الذى أتحدث عنه، سيدة تشبه جدتى وأمى وجميع الأمهات، دعت له بالستر وجبر الخاطر ودعت له بالتوفيق، تداعت الكلمات من قلبها لابنها صاحب الفضيلة، وببلاغة وصفت مهمته بأنها رحلة وطلبت من الله أن يجعلها رحلة الخير وأن يسانده فى علمه ومهمته، أفاضت الأم فى الدعاء لابنها كشأن كل الأمهات، دعاء به حلاوة وبساطة وعمق التدين المصرى، دعاء أوصل ابنها لكرسى دار الإفتاء، وهو نفس دعاء الأمهات الذى حمى مصر كلها من طيور الظلام، ولم تحرمنا هذه الأم الجميلة من نصيبنا فى الدعاء فقالت «ويجبر بخاطرك يا حبيبى ويرضيكم كلكم أنتم حبايبى كلكم زى نظير».

وبعيدًا عن حالة الانبهار بالرجل.. وكمؤرخ وبمعايير موضوعية أكاد أجزم بأننا أمام عمامة استثنائية فى تاريخ مصر، عمامة إفتاء بحجم المرحلة وبحجم التحديات، عمامة تثبت أن الأزهر الشريف بإمامه الطيب الجليل ورجاله وعمائمه أحد أعمدة هذا الوطن، وأخيرًا فإن مشاهدتى لساعات لهذا الرجل جعلتنى أدرك أن القيادة السياسية لهذا الوطن تدرك جيدًا من تختار وكيف تختار ولماذا تختار.

شكرًا للقيادة السياسية، وشكرًا للأزهر الشريف، وشكرًا للأم المصرية الجميلة.. شكرًا لكم جميعًا على نظير عياد.

> الرجل الذى تم اختياره ليعتلى كرسى دار الإفتاء إنسان بحق، عالم بحق، رجل دين بحق رجل سمح بحق.. أننا أمام رجل دين مصرى حتى النخاع

محمد العسيرى

الكنز فى جبال أسيوط

سافرت إلى الصعيد فى مهمة عمل ليومين.. فطاردتنى حواديت الكنز.. وفى سوهاج منذ أسابيع كنت فى زيارة عائلية ليومين أيضًا طاردنى نفس الحوار.. ومنذ سنوات زادت على الأربعين وأنا أسمع نفس الحوارات.. هذه الأرض عامرة باللقايا.. سحر الصعيد فى أسطورته دومًا.. هذه الأسطورة تداعب أحلام الملايين.. بعضهم أنفق كل أمواله فى الجبل بحثًا عنه.. وبعضهم مات وهو يحفر أنفاقًا فى الليل.. وبعضهم زاد الطين بلة بأن تورط فى حواديت جلب المشايخ من آخر بلاد الدنيا بحثًا عن المساخيط.

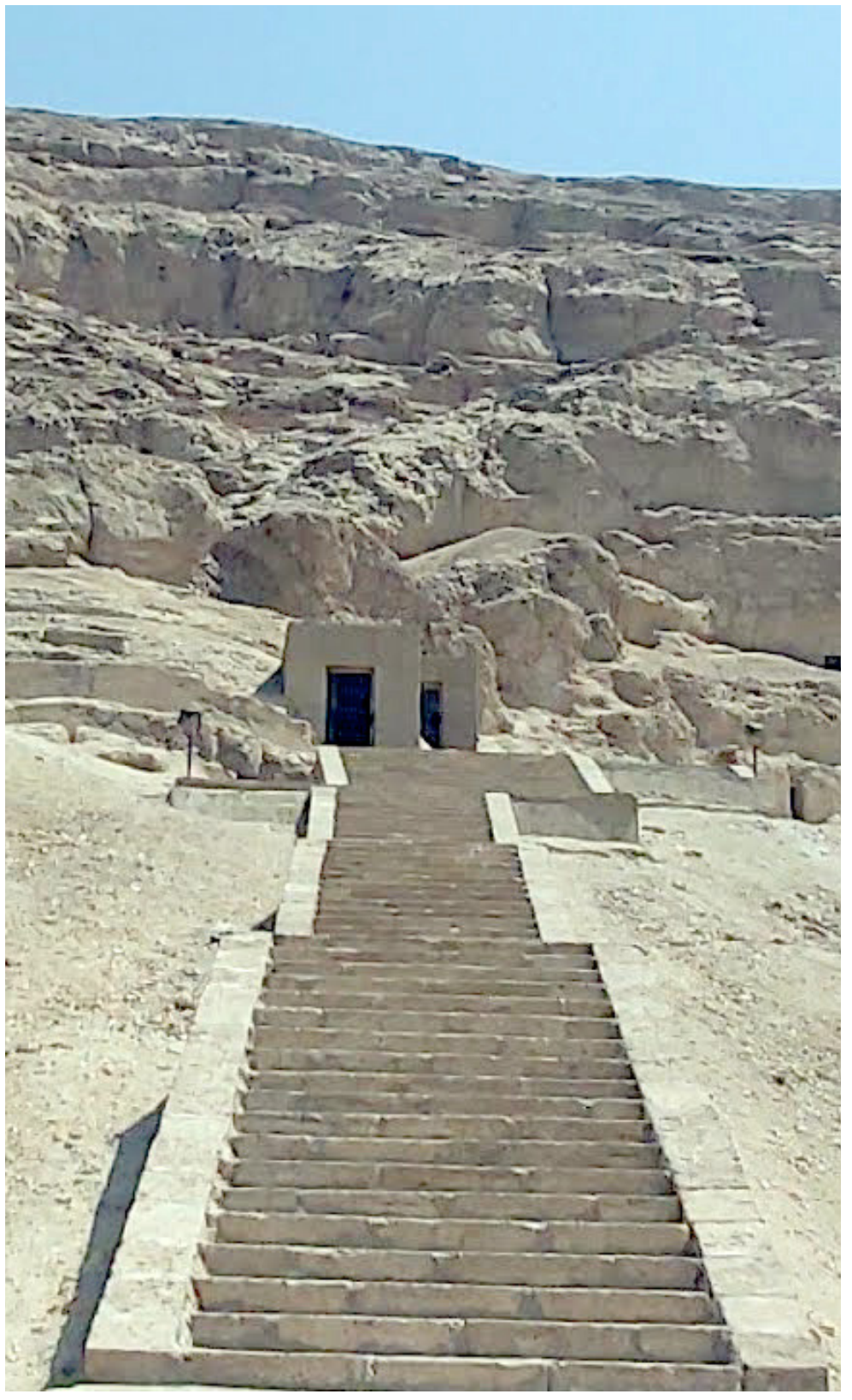

فوق قمة الجبل.. تذكرت كل ما سمعت وابتسمت للمرافقين من علماء الصعيد.. هذا هو الكنز الحقيقى يحتضننا جميعًا لكننا لا نلتفت إليه ونذهب خلف السراب.. مناطقنا الأثرية فى معظم جنوب مصر كنز حقيقى وغير موجود على خريطة السياحة أو الثقافة أو التعليم.. أطفالنا لا يعرفون شيئًا عن حضارة أجدادهم.. بعضهم يعرف بعض المعلومات المتواترة عن آثار أبوسنبل والأقصر وأسوان.. وفقط.

سوهاج وأسيوط تحديدًا كنوز أثرية لم تحظ بالاهتمام الذى يليق بها.. على سبيل المثال ما رأيته من حضارة تاسا والبدارى.. شديد الأهمية.. هذه المنطقة فى أسيوط ظهرت بها واحدة من أقدم حضارات الدنيا.. حوالى ٤٥٠٠ سنة قبل الميلاد.. ورغم أن الكشف عن تفاصيل تلك الحضارة حدث عام ١٩٢٢.. أى ما يزيد على مائة عام.. فإن زوار تلك المنطقة يقتصرون على الباحثين من بلدان بعينها.. حتى إن أحدًا لا يعتبر أسيوط من بين المناطق السياحية المهمة.. وبدرجة أقل آثار سوهاج، سواء فى أخميم أو أبيدوس.

ما لفت نظرى هو أن الحكومة أنجزت عملًا مدهشًا فى المحاور والطرق الطويلة، سواء شرق النيل أو غربها.. لكن فى الوقت نفسه أهملت المحليات الطرق الصغرى التى تؤدى إلى تلك المناطق الأثرية.. ما يجعل الوصول إليها أمرًا صعبًا.. عدد العاملين هناك أيضًا قليل جدًا.. وبعض الاهتمام بوسائل الراحة حول تلك المناطق، سواء للعاملين فيها أو للزائرين، أمر فى غاية الأهمية.

هذه المناطق غنية جدًا فى البيئة المحيطة.. شوارع كثيفة الأشجار من الجانبين.. أشجار المانجو المثيرة.. النيل العظيم يمرح تحتها ف الطريق إلى الشمال..

ولكن لا توجد فنادق قريبة ولا مطاعم.. هذه الكنوز من الممكن أن تضيف بتاريخها الساحر وبأساطيرها الشعبية بعدًا جديدًا للسياحة الثقافية، إن جازت التسمية.

> المعرفة ليست بابًا من أبواب التسلية أو الترفيه.. هى بوابة الاقتصاد أيضًا

علماء مصر الأفاضل فى الجنوب من الباحثين أو دارسى اللغة المصرية القديمة غاية فى الوعى والثقافة والفهم.. كل من التقيتهم يتحدثون بفخر عن بلادهم وعما تحتويه من معالم أثرية وإنسانية.. لكنهم ينتظرون من المدينة أن تتذكرهم.. ألا تبخل عليهم.

أخبرنى أحد الأصدقاء.. أن كنوزنا الحقيقية من المعالم الأثرية مثل منطقة الهمامية فى أسيوط ونقادة فى قنا.. ليست وحدها التى تعانى من العزلة.. بعض المدن أيضًا تعانى من فراغ الصحراء.. فى سوهاج، على سبيل المثال، مدينة كاملة المرافق اسمها أخميم الجديدة بالقرب من منطقتين أثريتين غاية فى الأهمية.. الدبابات وأخميم.. هذه المدينة بنيت منذ سنوات.. وتم تخصيص شققها للمواطنين.. لكن ما فيهاش صريخ ابن يومين.. فى حين أن مدينة سوهاج الجديدة عامرة تمامًا.. بسبب وجود الجامعة والمطار.. ملخص الأمر أن كنوزنا تحتاج إلى من يوانسها علشان الرجل تدب فيها.

سألنى صديق رافقنى لساعات فى تلك الزيارة أين هم رجال أعمال الصعيد.. وأثرياء الجنوب الذين يعملون فى القاهرة والإسكندرية ودول الخليج وأوروبا أيضًا من هذه المدن.. لماذا لا يعملون هنا.. مع أن المكاسب مضمونة وفرص الاستثمار الآمن متوافرة؟.. الدولة الآن سهلت الكثير من الإجراءات.. ومنحت الكثيرين حوافز لا حدود لها.. فلماذا يفرون بعيدًا؟.. قلت ربما لا يعرفون.

المعرفة ليست بابًا من أبواب التسلية أو الترفيه.. هى بوابة الاقتصاد أيضًا.. كيف يقبل صاحب رأس مال على إقامة مشروع فى مكان هو لا يعرفه.. ولا يعرف كنوزه؟

لقد قدمت السينما.. والدراما.. للأسف فى أزمنة سابقة الصعيد بشكل كاريكاتورى.. لا علاقة له بما يملكه من خيرات وكنوز وقيم.. فصدق الكثيرون بمن فيهم هؤلاء المستثمرون أن الصعيد مجرد بوز ملوى لأناس يرطنون كلامًا غير مفهوم.. ويمسكون بالأسلحة على طول الخط.. ويقتلون بعضهم البعض ثلاث مرات فى اليوم.. وأبطالهم لا يعملون إلا فى تجارة الآثار.. فى المساخيط فانسخطنا جميعًا.. وصدقنا هذه المسلسلات التافهة.

د. منى حلمى

بتوع «البيزنس» الرائج

إلى متى سيظل المشايخ والدعاة المتأسلمون يضيعون نهضتنا وطموحنا الحضارى وتقدمنا الإنسانى؟؟. إلى متى يتوقفون عن التدخل فى شئوننا، وبالأخص شئون النساء؟؟. الله لم يمنح أى أحد توكيلًا، ليقتلنا باسمه، وينصبون أنفسهم أوصياء على المرأة.
غالبية المشايخ أصحاب «بيزنس» الأديان، يتكلمون بشكل يجعلنى أشعر أنهم «آلهة»، وليسوا بشرًا.

كل شغلهم على المرأة. وأعتقد لو أزحنا النساء، فلن يصبح لديهم شىء للوصاية عليه، والتكلم عنه، وإصدار الفتاوى بشأنه.

على قناة فضائية ثرية، فى استديو مكيف الهواء، سألت المذيعة التى فى كامل الأناقة الصناعية أقصد الماكياج، وترتدى اللامع والمزخرف:

«مولانا... إحنا اتلخبطنا خالص، ومش عارفين نمشى على أى فتوى والكلام فيه جدل ولغط.. ياريت يا مولانا ترسينا على بر فى مسألة ضرب الزوجات عشان البيوت المصرية تستقر، وعشان الأسرة المصرية تبقى مطمنة إنها ماشية على شرع ربنا الحلال.. اتفضل يا مولانا».

وفعلًا تفضل مولانا، وياريته ما تفضل. قال الشيخ بعد المقدمة الدينية التى يبدأ بها المشايخ، لإشعارنا بالرهبة، وتمهيدًا أن نطيعه دون نقاش.

قال الشيخ: «المقصود بضرب الزوجة هو نوع بسيط خفيف جدًا من الضرب، الذى لا يعد عنفًا، أو إيذاء، أو إهانة الزوج....

من حق الزوج ضرب زوجته، إذا أخطأت، أو أذنبت، أو عارضته أو ابتعدت عن الصراط

المستقيم الذى حدده شرع الله.. ما العيب فى هذا ؟.. إن المرأة الطبيعية السوية التى نعرفها،

لا يمكن أن تعترض على ذلك. وأغلب النساء لا تشعر برجولة زوجها إلا إذا عنفها وضربها وتسلط عليها، حتى تشعر هى بأنوثتها».

قالت المذيعة مبتسمة فى راحة: «ربنا يريح بالك يا مولانا.. طبعا كلنا عاوزين نمشى على شرع ربنا وأكيد له حكمته الغامضة علينا، وأى ست تحب تشعر بأنوثتها، زى ما الراجل يحب يشعر برجولته.. كده يا مولانا كل شىء واضح، ألف شكر فضيلة الشيخ، جزاك الله كل خير».

هل هذا الشيخ يعيش معنا على كوكب الأرض، وفى القرن الحادى والعشرين؟. أم يعيش على كوكب آخر، فى قرن آخر من الزمان؟؟!.

لو هذا الشيخ، لا يعيش معنا، على كوكب الأرض، وفى القرن الحادى والعشرين، فالمصيبة عظيمة. وإذا كان يعيش معنا على كوكب الأرض، وفى القرن الحادى والعشرين، فإن المصيبة أعظم. والسبب، هو أن أحوال المسلمين على كوكب الأرض، فى القرن الحادى والعشرين، لا تسر أحدًا، ولا تبعث على الرضا، أو الزهو. فإذا قرر هذا الشيخ أن يتجاهل المشكلات، والأزمات السياسية، والاقتصادية، والثقافية، والأخلاقية، والعاطفية، والنفسية، التى تحاصر المسلمين، ولا يتكلم إلا عن حق الزوج فى تأديب زوجته بالضرب، فليس هناك أدنى أمل، فى تجديد الخطاب الدينى المطلوب.

بعض المسلمين لا يشتغلون إلا على «الحائط المائل»، اسمه المرأة. بعض المسلمين، فيما يبدو، بينهم وبين النساء، «تار بايت» منذ قديم الأزل، ربما يرجع إلى أمنا حواء. بعض المسلمين، فيما يبدو، لا يرون الإسلام، إلا مرادفًا لكل ما «يقهر»، و«يحجب»، و«يكبت»، و«يضرب»، و«يلعن»، و«يعاقب»، و«يؤدب»، و«يتهم»، و«يهين»، و«يعكر صفو» النساء.

قد نفهم مثلًا أن يدعو هذا الشيخ، الرجل المسلم، إلى احترام إنسانية زوجته. يحترم حقوقها فى التعليم، والعمل، والطموح العلمى، أو الفنى. قد نفهم، أن يقدم هذا الشيخ، نصائحه للأزواج المسلمين، ألا يمارسن العقد الذكورية، على أجساد، وعقول الزوجات. وبالتالى، يصبح الزواج إضافة حقيقية، لسعادة، وكرامة، وحرية، المرأة. وليس مطرقة «حديدية»، تضرب حقوقها، وإنسانيتها، وطموحها.

متى يصبح فى بلادنا، وعى نسائى، وكرامة نسائية، وشجاعة نسائية، تتابع كل ما يؤذى المرأة، فى جميع وسائل الإعلام، والرد عليه، وتفنيده، ورفضه؟.

لقد اتصلت زوجة هاتفيًا بالشيخ، على الهواء، لكى تؤكد كلامه، وتوضح أن من مسئولية الزوج أن يضرب زوجته اذا أساءت الأدب.. وأنها لا ترى عيبًا فى ذلك.. بالعكس فهى تحترم مثل هذا الرجل كامل الرجولة، وكامل الشرع.

أود أن أسأل هذا الشيخ، ومثل هذه الزوجة: «وإذا الزوج أساء الأدب وأخطأ، وابتعد عن الصراط المستقيم، هل تضربه الزوجة ضربًا خفيفًا، لكى تؤدبه، وتعيده إلى رشده ؟». ومنْ الذى يحكم أن هذا أدب، وذاك إساءة للأدب؟؟.

حتى لو بعد مائة عام، ستكون مصر خالية من هذه الأشياء، أراد أو لم يرد الكارهون، والمزايدون، والأوصياء والإرهابيون. عجلة الحياة دارت ولو قليلًا، ولن ترجع إلى الوراء.

> قال الشيخ: «المقصود بضرب الزوجة هو نوع بسيط خفيف جدًا من الضرب، الذى لا يعد عنفًا، أو إيذاء أو إهانة الزوج....من حق الزوج ضرب زوجته إذا أخطأت أو أذنبت، أو عارضته أو ابتعدت عن الصراط

من بستان قصائدى

أريد أن أشعر
أن جنسية الوطن التى أحملها
أكثر من بيانات وأرقام
ختم هنا وختم هناك
أريد أن أشعر أنها
ليست حبرًا على ورق
أريد أن أجد فى الوطن
مَن يزرع صحرائى
إذا غاب عنها المطر
يطعمنى يدفئنى يسقينى يداوينى
يصرخ محذرًا أن حريتى فى خطر
وطن يجيد فن السباحة
وأنا أوشك على الغرق

د. أحمد الخميسى

لا نقول وداعًا يا سمية

لا نقول وداعًا يا سمية لأننا نودع من يفارقوننا، وأنتِ باقية فى القلب مثل وردة هوت من على غصنها، وبقى عطرها عالقًا بالجو. أتأمل حياتك الآن التى انقضت من دون حساب للمكاسب والخسائر، وأنتِ منكبة فقط على الحقيقة القلقة التى أرقتك من غير أن تكُفى عن التحديق بروحك.

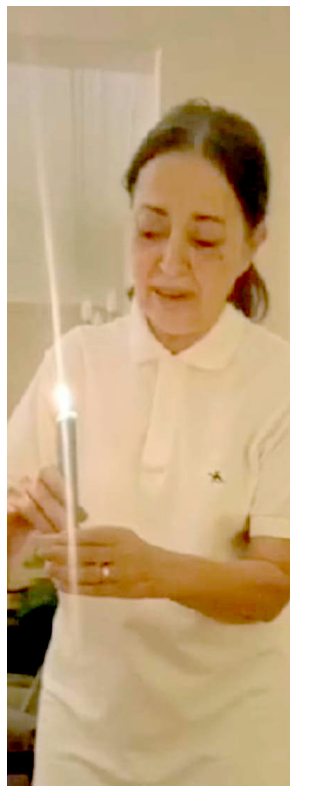

قبل رحيلك بأسبوعين استحضرنا مسيرتك؛ كان ذلك بمبادرة من الروائية الصديقة هالة البدرى، وحضور د. سحر الموجى والكاتب علاء خالد وآخرين، وكيف أنكِ حصلت على الدكتوراه فى اللغة الإنجليزية بأيرلندا عام ١٩٨٣، ثم شققت طريقك الأدبى متأخرًا وأنتِ فى الرابعة والأربعين عندما نشرت أولى مجموعاتك القصصية «خشب ونحاس» عام ١٩٩٥، وأعقبتها «منازل القمر» ١٩٩٩ ثم ترجمة كتاب فرجينيا وولف «غرفة تخص المرء وحده» ١٩٩٩، وأخيرًا رواية «أوراق النرجس» ٢٠٠١ الفائزة بجائزة نجيب محفوظ، ثم عكفت بعد ذلك على تدريس الطلاب فى المعهد العالى للنقد الفنى.

ورُحتِ شيئًا فشيئًا تتجنبين الحياة الثقافية والندوات واللقاءات، وبلغ بك الشعور بالوحدة حد أنك أقمت منزلًا فى أسوان تهربين إليه من الصخب والضوضاء، وظللت حتى نهاية يونيو هذا العام تترددين على المعهد، إلى أن هاجمك المرض اللعين، وكنت مرة تردين على مكالماتى، ومرات يرد نيابة عنك ابنك العزيز ياسر حتى ظهر يوم الإثنين ١٩ أغسطس عندما تلقيت مكالمة سمعت خلالها صوت ياسر يغمغم مختنقًا: «ماما.. خلاص». هكذا استعاد الرب فى ١٩ أغسطس النار التى أجرى فى قلبها الندى، وترك لنا حزنًا غمر كل خلية ورجفة شعور، وكيف لنا أن ننسى نظرتك الواضحة مثل شعاع نقى ينفذ إلى روح الجالس معك، بحثًا عن الحقيقة، من دون تجريح لكن بتفهم، النظرة التى تجعل مَن معك يلقى وراء ظهره بأى افتعال أو قناع أو ادعاء ويصبح حقيقته. ولطالما أدهشتنى حياتك التى مرت مثل ومضة جميلة لم تعبئى فيها بحسابات الربح والانتشار. كتبت عندما أردت وتوقفت عندما وددت، اختلطت بالناس حين شئت واعتزلت حينما رغبت. وكنت خلال ذلك أراك طائرًا قلقًا، الأرض ساخنة على قدميه والسماء ثقيلة على جناحيه.

تُرى هل تذكرين أنك مرة فى بدايات تعارفنا نظرت إلىّ مثل طفلة تتأهب لتدهش الآخرين وسألتنى: «أتعرف يا أحمد ما معنى اسمى؟.. سمية؟». لزمت الصمت، فقلت أنت بسرور الأطفال: «سمية هى القطعة الصغيرة من السماء»! وضحكت سعيدة وأنت تكادين أن تثبى من على مقعدك لأنك أدهشتنى.

الآن استرد الرب قطعة السماء الصغيرة، لكننا سنظل كلما تطلعنا إلى أعلى رأيناك، كاتبة موهوبة ومبدعة حقًا، وإنسانة تفعل ما يلزمها به ضميرها دون نفع شخصى. أذكر أنه فى ٥ يونيو ٢٠١٣ حين بدأ اعتصام المثقفين بمبنى وزارة الثقافة لصد الهجمة الإخوانية، كان هناك عدد من شباب المثقفين يقف يوميًا عند بوابات الوزارة حراسة للاعتصام، وكانت تمر عليهم صباح كل يوم سيدة تناولهم كميات ضخمة من السندويتشات لكى يفطر المعتصمون عليها ثم تستدير وتنصرف دون أن تعلن عن نفسها. فيما بعد وبالمصادفة فقط عرفوا أنها دكتورة سمية رمضان. لا نقول وداعًا يا سمية لأنك معنا، الآن، وغدًا، وبعد غدٍ، ملء القلب والشعور، قطعة غالية من السماء.

هكذا استعاد الرب فى ١٩ أغسطس النار التى أجرى فى قلبها الندى، وترك لنا حزنًا غمر كل خلية ورجفة شعور

د. وجدى زين الدين

كياسة الدولة وحكمة القيادة

كل التحية للدولة المصرية والقيادة السياسية على هذه الحكمة والكياسة والفطنة فى التعامل مع كارثة تتعرض لها المنطقة؛ بسبب الانفلات والبرطعة الإسرائيلية ومباركة الولايات المتحدة، التى تتعمد غياب إرادتها السياسية لوقف الحرب وإشعال المنطقة بهذا الشكل البشع، لقد تصدت مصر للكثير من المواقف؛ من أجل إيجاد حل، ولا تزال تقوم بالدور الأكبر فى هذا الشأن من أجل نصرة الأشقاء الفلسطينيين، وقد تمثل ذلك فى مواقف عديدة، ليس هذا مجالًا لذكرها أو تعدادها الآن، وما زالت إسرائيل تمارس الهجمات الشرسة ضد الشعب الفلسطينى فى الوقت الذى يقف فيه العالم متفرجًا، وتخالف إسرائيل كل التقاليد والأعراف الدولية وتجافى مبادئ مستقرة توافق عليها المجتمع الدولى ومواثيق الأمم المتحدة.

وما زالت مصر تطالب بضرورة العمل للحفاظ على الحقوق المشروعة للشعب الفلسطينى للوصول إلى حل الدولتين، بما يحافظ على الشرعية الدولية والحقوق المشروعة للفلسطينيين، إضافة إلى مطالبة المجتمع بسرعة التحرك لوقف هذه المجازر الإسرائيلية ضد الشعب الفلسطينى.

وتحرص مصر على عدم المساس بأى حق من الحقوق المشروعة والثابتة للشعب الفلسطينى، لا سيما تهجير الفلسطينيين القسرى، لما يمثله من انتهاك للقانون الدولى وتقويض فرص التوصل إلى حل الدولتين وتهديد ركائز الأمن والاستقرار فى المنطقة، نعم تهجير العائلات الفلسطينية من منازلها يمثل انتهاكًا لمقررات الشرعية الدولية والقانون الدولى الإنسانى.

لذلك يتحمل هذا الاحتلال أمام العالم المسئولية الكاملة عن هذه المواجهات الخطيرة وما ينتج عنها من تداعيات على أمن واستقرار المنطقة بكاملها.

وأستغرب شديد الغرابة على حالة الصمت الدولى حيال تلك الانتهاكات وعدم توفير الحماية الدولية اللازمة للشعب الفلسطينى، خاصة المقدسيين وأهل غزة الذين يتعرضون لأبشع عملية طرد وتهجير قسرى، فأين المجتمع الدولى والمنظمات والهيئات الدولية من كل هذا؟ والمطلوب هو التكاتف للحفاظ على الطرق المشروعة للشعب الفلسطينى بما يضمن حل الدولتين وفقًا للتشريعات والمواثيق الدولية وبنود الاتفاقيات الموقعة التى ضربت بها إسرائيل عرض الحائط، فالمطلوب هو ضرورة الحفاظ على الأمن والاستقرار، فى الشرق الأوسط.

على أى حال مطلوب من المجتمع الدولى، وعلى وجه السرعة، وقف العمليات العسكرية فى غزة ووقف الاستيطان البشع الذى تقوم به إسرائيل، ووقف المهازل والمجازر التى تقوم بها ضد الشعب الفلسطينى، والالتزام بالشرعية والمواثيق الدولية حتى يتم حل الدولتين، وحتى نضمن الاستقرار الكامل لأمن منطقة الشرق الأوسط.

الدور المصرى الكبير الذى تقوم به مصر لوقف الحرب الإسرائيلية الغاشمة، لا ينكره إلا كل جاحد شرير ضد البلاد، فما زالت مصر حتى كتابة هذه السطور تقوم بمباحثات شاقة ومضنية من أجل وقف الحرب وحقن دماء الشعب الفلسطينى، وضمان نفاذ وصول المساعدات إلى الأشقاء فى غزة، فقد احتضنت القاهرة منذ اندلاع الحرب فى السابع من أكتوبر الماضى العديد من اللقاءات والاجتماعات من أجل وقف الحرب.

الرؤية المصرية قائمة على ثلاثة أمور، هى وقف العمليات العسكرية وإطلاق سراح المحتجزين والأسرى وعودة النازحين إلى مساكنهم، وقيام الأمم المتحدة ووكالاتها المختلفة والمنظمات الدولية بأعمالها فى تقديم الخدمات الإنسانية لقطاع غزة، والبدء فى إعادة تأهيل البنية التحتية فى جميع مناطق القطاع، تمهيدًا لبدء الترتيبات فى إعادة الإعمار الشامل، أما المرحلة الثالثة فهى الإعلان عن عودة الهدوء المستدام لوقف العمليات العسكرية والعدائية، وتبادل الجثامين ورفات الموتى لدى الجانبين بعد الوصول لهم والتعرف عليهم ثم إنهاء الحصار الكامل عن غزة. والضامنون لهذا الاتفاق مصر وقطر والولايات المتحدة والأمم المتحدة.

لذلك فإن الرؤية المصرية هى واقعية جدًا وتضمن لكل الأطراف الأمن والاستقرار، تمهيدًا لتنفيذ اتفاق حل الدولتين؛ لأنه الوحيد الذى يضمن استقرار المنطقة بأكملها ولا يصيب مصالح العالم كله بأضرار، ووجهة النظر المصرية ليست جديدة، وإنما أعلنتها الدولة المصرية مرارًا وتكرارًا، ونادت بها القيادة السياسية المصرية منذ اندلاع الحرب الإسرائيلية الغاشمة، وهى تضمن عدم تصفية القضية الفلسطينية، وتمنع التهجير القسرى للفلسطينيين، وتحقق الأمن للكيان الصهيونى المحتل. وهنا يجب على الولايات المتحدة الأمريكية أن تضغط على إسرائيل للتنفيذ، بدلًا من تقديم كل الدعم العسكرى العلنى لها فى هذه الحرب الشعواء، والحقيقة أن أمريكا بالورقة المصرية تحقق مصالحها دون إصابتها بأى ضرر، لأن الخاسر فى هذه المعركة بالدرجة الأولى واشنطن وتل أبيب.

يكفى سوء السمعة الذى تعرضت له أمريكا طوال هذه الحرب، ويكفى أن شعوب العالم أجمع بما فيها الشعب الأمريكى فقدت ثقتها الكاملة فى الإدارة الأمريكية، التى تساعد تل أبيب على كل هذه الجرائم البشعة فى حق الإنسانية جمعاء.

> الرؤية المصرية هى واقعية جدًا وتضمن لكل الأطراف الأمن والاستقرار تمهيدًا لتنفيذ اتفاق حل الدولتين

ماجد حبته

كينيدى.. الغائب والحاضر

تاركًا الحزب الديمقراطى، قرر روبرت كينيدى جونيور أن يخوض انتخابات الرئاسة الأمريكية مستقلًا، ثم قرر، أمس الأول الجمعة، الانسحاب، وأعلن عن دعمه لمرشح الحزب الجمهورى دونالد ترامب، وفى اليوم نفسه، أعلن الأخير، فى تجمع انتخابى بولاية أريزونا، أنه سيشكل لجنة رئاسية للنظر فى محاولات اغتيال الرؤساء السابقين، إذا أعيد انتخابه، وسيكلف هذه اللجنة بالإفراج عن كل الوثائق المتبقية المتعلقة باغتيال الرئيس الأسبق جون كينيدى، عم منافسه السابق وحليفه الحالى.

ابن شقيق الرئيس الخامس والثلاثين للولايات المتحدة، الذى تم اغتياله سنة ١٩٦٣، ونجل السيناتور روبرت كينيدى، الذى تم اغتياله سنة ١٩٦٨ خلال حملته الانتخابية الرئاسية، والاثنان من عمالقة الحزب الديمقراطى، قرر فى أبريل ٢٠٢٣ منافسة الرئيس جو بايدن على الفوز بترشيح الحزب. وخلال الانتخابات التمهيدية هاجم سياسات بايدن، فى قضايا الديون والهجرة والإنفاق الحكومى وجرائم الكراهية و... و... وبحسب وكالة «رويترز»، أظهر استطلاع للرأى، جرى فى نوفمبر ٢٠٢٣ أنه حصل على دعم ٢٠٪ من الأمريكيين فى سباق ثلاثى مع بايدن وترامب. وفى المؤتمر الصحفى الذى أعلن فيه انسحابه من السباق، أدان كينيدى الابن ترشيح الحزب الديمقراطى كامالا هاريس، دون انتخابات تمهيدية، مشيرًا إلى أن لديه الكثير من التحفظات إزاء حزبه السابق، دفعته إلى دعم الرئيس ترامب.

الرئيس الأمريكى السابق، دونالد ترامب، نجا من «محاولة اغتيال»، فى ١٣ يوليو الماضى، ووقتها، كتبنا، هنا، أن تلك المحاولة، أو أى محاولة اغتيال عمومًا، خاصة فى الولايات المتحدة، لا يمكن أن تمر دون أن نتذكر جريمة اغتيال الرئيس الأسبق جون كينيدى، الذى توجد عشرات الشواهد، أو الأدلة، على أن سياسته الخارجية هى التى قتلته، وأن منفذ الجريمة «لى هارفى أوزوالد» كان مجرد أداة. وأشرنا إلى أن كينيدى هو القائل: «السياسة الداخلية قد تخذلنا ليس إلا، أما السياسة الخارجية فبإمكانها قتلنا».

لا يزال اغتيال جون كينيدى لغزًا كبيرًا فى تاريخ الولايات المتحدة، ومنذ ٢٢ من نوفمبر ١٩٦٣، يوم الاغتيال، ظهرت روايات كثيرة، أقلها مصداقية هى الرواية الرسمية، التى انتهت إليها تحقيقات استغرقت ١٠ أشهر، وملخصها أن لى هارفى أوزوالد، جندى «المارينز» السابق، تصرف بمفرده عندما أطلق النار على موكب كينيدى، وأصاب الرئيس بطلقتين فى ظهره ورأسه. لكن لجنة تحقيق خاصة، تابعة لمجلس النواب الأمريكى، خلصت سنة ١٩٧٩ إلى أن كينيدى «اغتيل على الأرجح نتيجة مؤامرة»، مرجحة قيام شخصين بإطلاق الرصاص. والنتيجة نفسها تقريبًا، انتهى إليها فيلم «JFK»، الذى أخرجه أوليفر ستون، وتم عرضه فى ٢٠ ديسمبر ١٩٩١، والذى مزج الواقع بالخيال ونسف الرواية الرسمية كليًا.

بعد ردود الفعل الواسعة التى أحدثها هذا الفيلم، جرى بموجب قانون، صدر فى ٢٦ أكتوبر ١٩٩٢، رفع الحظر عن بعض الملفات السرية المتعلقة بهذه القضية، وصولًا إلى قيام الأرشيف الوطنى الأمريكى، سنة ٢٠١٧، أى فى عهد ترامب، برفع الحظر عن دفعة رابعة، لكنها لم تكن الأخيرة، إذ تم إخضاع باقى الوثائق للمراجعة، بناء على طلب مكتب التحقيقات الفيدرالى ووكالة المخابرات المركزية.

دفعة خامسة من تلك الوثائق، قررت إدارة الرئيس بايدن نشرها، فى ديسمبر ٢٠٢٢، زاعمةً أن ٩٧٪ من إجمالى الوثائق صارت متاحة، غير أن المرسوم الرئاسى الصادر بشأن نشر تلك الدفعة قال إن بعض الوثائق سيبقى سريًا، من أجل الحماية من «خطر غير معلوم»، وأوضح أن «وكالات المخابرات بذلت جهودًا كبيرة فى مراجعة حوالى ١٦ ألف وثيقة، سبق نشرها جزئيًا، وقررت أن ٧٠٪ من هذه الوثائق يمكن نشرها الآن كاملة». والطريف، هو أن البيت الأبيض أعلن، فى ٣٠ يونيو ٢٠٢٣، عن اكتمال مراجعة جميع الوثائق، لكنه لم يعلن عن موعد محدد لإتاحتها أو الإفراج عنها.

.. وتبقى الإشارة إلى أن الرئيس الأمريكى الحالى أحيا، فى ٢٢ نوفمبر الماضى، الذكرى الستين لاغتيال جون كينيدى، داعيًا الأمريكيين إلى التوحد ومواصلة العمل على تحقيق الرؤية المتفائلة للرئيس الديمقراطى الراحل!

> اغتيال الرئيس الأمريكى الخامس والثلاثين لا يزال لغزًا كبيرًا

الديوان

الدستور

المحرر العام: محمد الباز

الأحد ٢٥ أغسطس ٢٠٢٤ ٢٠ صفر ١٤٤٦

إصدار إلكترونى يصدر عن مؤسسة «الدستور» للطباعة والنشر

العدد 06

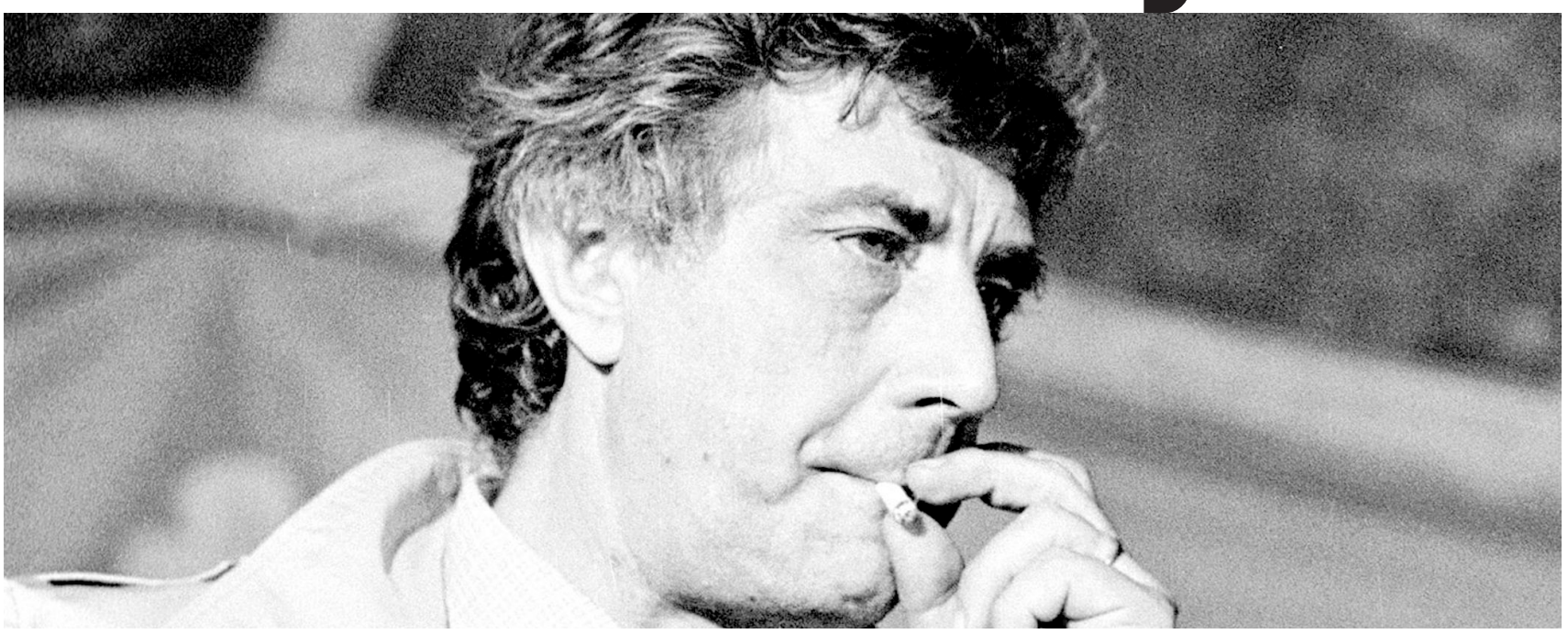

د. صفاء النجار

فرانكو بازاليا والحرية للمرضى النفسيين

تحتفى الأوساط الطبية، هذا العام، بمئوية ميلاد رائد الطب النفسى فرانكو بازاليا «١١ مارس ١٩٢٤- ٢٩ أغسطس ١٩٨٠»، وهو طبيب نفسى، وعالم أعصاب وبروفيسور إيطالى عُرف بمناصرته إغلاق المستشفيات النفسية، ويُعتبر رائد المفهوم الحديث للصحة النفسية. ويُعتبر بازاليا الطبيب النفسى الأكثر تأثيرًا فى القرن العشرين، وتكريمًا له تم تأسيس مركز يحمل اسمه فرانكو بازاليا فى أبوقير عام ٢٠١١، والمركز تابع لمستشفى المعمورة للطب النفسى.

قبل ثورة بازاليا، قاسى المرضى المصابون باضطرابات نفسية من سوء المعاملة، ومن الحبس خلف جدران المستشفيات النفسية لعقود طويلة، وظل إيداع مريض بمصحة نفسية يعنى فقدانه حريته، وعزله عن العالم لنهاية حياته.

وقد استمرت هذه الفكرة حتى تحطمت على يد فرانكو بازاليا، فى ٢٥ فبراير ١٩٧٣، حين وافق على تحطيم أسوار المستشفى الذى يديره؛ للسماح بخروج مجسم كبير صنعه المرضى لحصان يدعى ماركو كالفو، وكان هذا الحصان يجر عربة الغسيل فى المستشفى النفسى فى مدينة إيطالية، وعندما تقدم فى العمر وأصبح بطىء الحركة، لا يقدر على العمل وجر العربة، قررت السلطات التخلص منه بقتله، لكن المرضى نزلاء ذلك المستشفى كتبوا رسالة يعترضون فيها على ذلك ويطالبون بتقاعد كريم للحصان، فاستجاب مسئولو المدينة، وقاموا ببيع الحصان لصيدلانى سمح له أن يقضى سنواته الأخيرة فى مزرعته حتى فارق الحياة.

بعد فترة من وفاة الحصان صنع المرضى تمثالًا عملاقًا من الورق المقوى للحصان، كان التمثال ضخمًا؛ ولم يتمكنوا من إخراجه من بوابة المستشفى، اقترح البعض تفكيكه وإعادة تركيبه خارج المصحة، لكن فرانك بازاليا، مدير المستشفى، قرر تحطيم الأسوار ليخرج التمثال كاملًا كما صنعه المرضى، ورافق التمثال مئات المرضى الراغبين فى العودة إلى المجتمع والخروج من أسر المستشفى النفسى.

> بعد مرور أربعة وأربعين عامًا على وفاة فرانكو بازاليا ما زال العالم ينظر بتقدير لمساهمته فى علم النفس الاجتماعى

لم تكن فكرة الدمج المجتمعى للمرضى لدى بازاليا وليدة هذه الواقعة، لكنها كانت فكرة دعا إليها مبكرًا، حيث شارك فى المؤتمر الدولى الأول للطب النفسى الاجتماعى، الذى عُقد فى لندن فى عام ١٩٦٤، ببحث عنوانه «تدمير المستشفى النفسى باعتباره مكانًا للإحالة المؤسساتية» وذكر أن «الطبيب النفسى اليوم قد اكتشف، على نحو مفاجئ، أن الخطوة الأولى نحو علاج المريض متمثلة فى عودته إلى الحرية التى- حتى هذه اللحظة- يسهم الطبيب النفسى نفسه فى حرمانه منها» وأن «اكتشاف الحرية أوضح الأمور التى يمكن للطب النفسى التوصل إليها».

وفى عام ١٩٦٨ نشر بازاليا كتاب «المؤسسة مرفوضة» وتضمن الكتاب نقاشات مناهضة للتعسف المؤسساتى فى مجالات أخرى: المصانع، والجامعات والمدارس، وحقق هذا الكتاب نسبة قراءات واسعة النطاق.

وواصل فرانكو بازاليا جهوده من أجل حرية المرضى النفسيين وضمان معاملة لا تهدر إنسانيتهم حتى تمت الموافقة فى ١٩٧٨، على القانون المعروف باسم «قانون بازاليا»، وهو قانون يمثل تحولًا كبيرًا فى نهج العلاج فى الصحة النفسية وحقوق الأفراد الذين يعانون من أمراض نفسية فى إيطاليا، ومنه انتشرت الفكرة فى جميع أنحاء العالم، وكان الهدف من قانون بازاليا هو تعزيز نهج أكثر إنسانية وارتكازًا على المجتمع فى الرعاية الصحية النفسية، والتشجيع على إغلاق المستشفيات النفسية ودمج الأفراد الذين يعانون من أمراض نفسية فى معترك الحياة، كما يركز القانون على حقوق المرضى، ويسعى إلى القضاء على التمييز والوصمة المرتبطة بالأمراض النفسية.

أصبح بازاليا مشهورًا بإلغائه المستشفيات النفسية فى إيطاليا، التى وصمها باللا عقلانية على اعتبار الأمراض النفسية مكافئة لجميع الأمراض الأخرى.

فى عام ١٩٧٩، قبل عام واحد من وفاته، صرح فرانكو بازاليا فى أحد المؤتمرات، قائلًا: «نحن ضعفاء وننتمى إلى الأقلية، ولا يمكننا الفوز؛ لأن القوة تفوز دائمًا، لكن يمكننا فى أفضل الأحوال أن نقنع الآخرين بالقيم الفضلى، وفى اللحظة التى يقتنعون فيها، سنفوز، أى إننا ننشئ حالة تغيير يصعب العودة عنها».

وبعد مرور أربعة وأربعين عامًا على وفاة فرانكو بازاليا، ما زال العالم ينظر بتقدير لمساهمته فى علم النفس الاجتماعى، على الرغم من معارضة قطاع من الأطباء النفسيين فكرة إلغاء المستشفيات النفسية.

فقد أعربت عالمة الأعصاب الإيطالية، الحائزة على جائزة نوبل فى علم النفس أو الطب ريتا ليفى مونتالسينى عن إعجابها بفرانكو بازاليا، من خلال وصفه بمؤسس المفهوم الجديد للمرض النفسى، وبالعالم المتميز وبالإنسان الجيد الذى عايش المشكلة المأساوية للمرض النفسى بشكل حقيقى.

وصفت الطبيبة النفسية الأمريكية ورئيسة معهد علم الظواهر العالمى آنا تيريزا تيمينيكا بازاليا بأنه أكثر أطباء النفس الأوروبيين تأثيرًا وابتكارًا منذ فرويد.